المكتبة الأزهرية

مخطوطة

الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان

المؤلف

أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام (ابن تيمية)

ملاحظات

ناقص آخره

كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن

وأولياء الشيطان تأليف

٢٩٨٩

١٣٣٩

الشيخ الإمام العالم العامل العلامة
تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم
ابن عبد السلام بن تيمية
الحراني الحنبلي نعلو لله
برحمته وأسكنه فسيح
جنته بمحمد وآله
وأصحابه

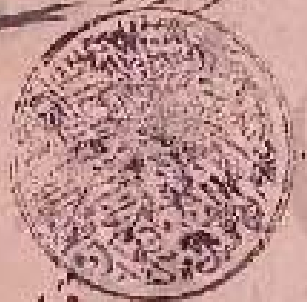

مكتبة الأزهر

الحمد لله العالم وهو الذي يعلم الغيب عالم ولا يعزب عنه مثقال ذرة
وكتب في ليلة يسفر صباحها في الليلة الآخر من ليالي المحرم
الرابع عشر من شهر رجب الفرد الحرام سنة تسع وعشرين
الخطايا قبلا وما نا بعدكا تبه وصاحب الخطايا المحتاج إلى عفو ربه
يا رب اغفر لعبدك كاتبها وقارئ الخطا قل أن تسلما سالما
حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه أنيب

بسم الله الرحمن الرحيم وبه توفيقي

الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا
ومن سيات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي
له ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان محمدا
عبده ورسوله ارسله بالهدي ودين الحق ليظهره على الدين كله
وكفى بالله شهيدا ارسله بين يدي الساعة بشيرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا نهدي به من الضلالة ونبصر به
من العمى ونفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وفرق
به بين الحق والباطل والهدي والضلال والرشاد والغي
والمومنين والكفار والسعداء اهل الجنة والاشقياء اهل
النار وبين اولياء الله واعداء الله فمن شهد له محمد صلى الله عليه
وسلم بانه من اولياء الله فهو من اولياء الرحمن ومن شهد له
بانه من اعدائه فهو من اعداء الله واولياء الشيطان وقد بين
الله في كتابه وسنة رسوله ان لله اولياء من الناس وللشيطان
اولياء وفرق بين اولياء الله واولياء الشيطان فقال تعالى
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا
يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات
ذلك هو الفوز العظيم وقال تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي
القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم

وارشاده الى

يقولون نخشى

يقولون نخشى ان تصيبنا دايرة فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من
عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين ويقول الذين امنوا
اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم
فاصبحوا خاسرين يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف
ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين
يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله
يوتيه من يشاء والله واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين
امنوا الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم راكعون ومن
يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون وقال
تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وقال تعالى
في ذكر اولياء الشيطان فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما
سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون وقال تعالى
الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل
الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا
وقال تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس
كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من
دوني وهم لكم عدو بيس للظالمين بدلا وقال تعالى الذين قال لهم
الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا
حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم
سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان
يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مومنين وقال تعالى
انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يومنون الى قوله انهم اتخذوا

الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون وقال
تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وقال الخليل
لابيه يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان
وليا وقال تعالى يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال
اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وقال تعالى ومن
يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا وقال
تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين
كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق
يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا
في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم
وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم
يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا
لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة يفصل بينكم
والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين
معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله
كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا
بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك
من الله من شيء ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا
لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم
فصل فاذا عرفت ان الناس بهم اولياء الرحمن واولياء الشيطان
فيجب ان يفرق بين هؤلاء وهؤلاء كما فرق الله ورسوله بينهما

فاولياء الله

فاولياء الله هم المؤمنون المتقون كما قال تعالى الا ان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون وفي الحديث
الصحيح الذي رواه البخاري وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى من عادى لي وليا فقد
بارزني بالمحاربة وقد اذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بمثل
أداء ما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها
فبي يسمع وبي يبصر وبي يمشي ولئن سألني لاعطينه ولئن
استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي
عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا
بد له منه وقد اصح الحديث يروى في الاولياء فبين النبي صلى الله
عليه وسلم انه من عادى اولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة وفي
حديث اخر اني لاثأر لاوليائي كما يثأر الليث الحرب اي اخذ
ثأرهم ممن عاداهم كما ياخذ الليث الحرب ثأره وهذا لان اولياء
الله هم الذين والوه فاحبوا ما يحب وابغضوا ما يبغض ورضوا
بما يرضى وسخطوا ما يسخط وامروا بما امر ونهوا عن ما نهى
واعطوا من يعطي ومنعوا من يحب ان يمنع كما في الترمذي وغيره
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اوثق عرى الايمان الحب في
الله والبغض في الله وفي حديث اخر رواه ابو داود قال من
احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان فالولاية
ضد العداوة واصل الولاية المحبة والقرب واصل العداوة البغض
والبعد وقد قيل ان الولي سمي وليا من الموالاة للطاعات اي متابعته

لها والاول اصح والولي القرب يقال هذا ولي هذا اي يقرب منه
ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم الحقوا الفرايض باهلها فما ابقت
الفرايض فلاولى رجل ذكر اي لاقرب رجل الى الميت وكذلك لفظ
الذكر لتبين انه حكم يختص بالذكور ولا يشترك فيه الذكور والاناث
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الزكاة فابن لبون ذكر فاذا
كان ولي الله هو الموافق المتابع له فيما يحبه ويرضاه ويبغضه
ويعظم ويامر به وينهى عنه كان المعادي لوليه معاديا له كما قال تعالى
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة فجعلهم
ممن عادا اولياء الله فقد عاداه فقد حاربه فلهذا قال من
عادا وليا فقد بارزني بالمحاربة وافضل اولياء الله هم انبياؤه
وافضل انبياءه المرسلون منهم وافضل الرسل اولوا العزم
نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم
اجمعين قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي
اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه وقال تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم
واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسال الصادقين عن صدقهم واعد
للكافرين عذابا اليما وافضل اولوا العزم محمد صلى الله عليه وسلم
خاتم النبيين وامام المتقين وسيد ولد ادم وامام الانبيا
اذا اجتمعوا وخطيبهم اذا وفدوا وصاحب المقام المحمود الذي
يغبطه به الاولون والاخرون وصاحب لوا الحمد وصاحب الحوض
المورود وشفيع الخلايق يوم القيمة وصاحب الوسيلة والفضيلة
الذي بعثه الله بافضل كتبه وشرع له افضل شرايع دينه وجعل

امته خير امم

امته خير امة اخرجت للناس وجمع له ولامته من الفضايل والمحاسن
ما فرقه فيمن قبلهم وهم اخر الامم خلقا واول الامم بعثا كما قال
صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح نحن الاخرون السابقون يوم
القيمة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فهدا
فهذا يعني يوم الجمعة يومهم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله له
والناس لنا تبع فيه غدا لليهود وبعد غد للنصارى وقال
انا اول من تنشق عنه الارض وقال اتي باب الجنة فاستفتح فيقول
الخازن من انت فاقول انا محمد فيقول لك امرت ان لا افتح لاحد
قبلك وفضايله وفضايل امته كثيرة ومن حص بعثه الله جعله الله
الفارق بين اولياء الله وبين اعدايه فلا يكون ولي لله الا من امن به
وبما جاء به واتبعه باطنا وظاهرا ومن ادعى محبة الله وولايته وهو
لم يتبعه فليس من اولياء الله بل من خالفه كان من اعداء الله واولياء
الشيطان وقال تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال
الحسن البصري ادعى قوم انهم يحبون الله فانزل الله هذه الاية محنة
لهم وقد بين الله فيها ان من اتبع الرسول فان الله يحبه ومن ادعى
محبة الله ولم يتبع الرسول فليس من اولياء الله تعالى وان كثيرا من
الناس يغلطون في انفسهم او غيرهم انهم من اولياء الله ولا يكون من
اولياء الله فاليهود والنصارى يدعون انهم اولياء الله وانه لا يدخل
الجنة الا من كان منهم بل يدعون انهم ابناء واحباء قل فلم يعذبكم
بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله
ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير وقال وقالوا
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك اماينهم قل هاتوا
برهانكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره
عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وكان مشركو اهل مكة العرب يدعون
انهم اهل الله لسكناهم مكة ومجاورتهم البيت وكانوا يستكبرون

على غيرهم به كما قال تعالى قد كانت اياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم
تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون وقال تعالى وادمكر
بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون
ويمكر الله وهو خير الماكرين الى قوله وهم يصدون عن المسجد
الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن
اكثرهم لا يعلمون فبين سبحانه ان المشركين ليسوا اولياء
ولا اولياء بيته ان اولياءه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون
وثبت في الصحيح عن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول جهارا غير سرا ان آل بني فلان
ليسوا لي باولياء انما ولي الله وصالح
المؤمنين وهذا موافق لقوله فان تظاهرا عليه فان الله هو
مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير
وصالح المؤمنين هو كل من كان صالحا من المؤمنين وهم المؤمنون
المتقون اولياء الله وذلك في ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
وسائر اهل بيعة الرضوان الذين بايعوا محمدا صلى الله عليه وسلم
تحت الشجرة وكانوا الفا واربعمائة وكلهم من اهل الجنة
كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل
النار احد بايع تحت الشجرة ومثل هذا الحديث الاخر ان
اولياء المتقون اين كانوا وكائن من الكفار من يدعي انه
ولي الله وليس وليا له بل عدوا له فكذلك من المنافقين الذين
يظهرون الاسلام ويقولون في الظاهر شهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله وانه مرسل الى جميع الخلائق
الانس والجن الى الثقلين الانس والجن ويعتقدون في الباطن
ما يناقض ذلك مثل ان لا يقروا في الباطن انه رسول الله وانما
كان ملكا مطاعا ساسر الناس برايه من جنس غيره من الملوك

او يقول

او يقول انه رسول الله الى الامين دون اهل الكتاب كما يقوله
كثير من اليهود والنصارى او يقول انه مرسل الى عامة الخلق
وله اولياء خاصة لم يرسل اليهم ولا يحتاجون اليه بل لهم طريق
الى الله من غير جهته كما كان الخضر مع موسى او انهم ياخذون
عن الله كما يحتاجون اليه وينتفعون به من غيره وسائطه
او انه مرسل الى الشرائع الظاهرة وهم موافقون له فيها واما
الحقايق الباطنة فلم يرسل بها اولم يكن يعرفها او هم اعرف بها
منه او يعرفونها مثل ما يعرفها هو من غير طريقته وقد يقول
بعض هؤلاء ان اهل الصفة كانوا مستغنين عنه ولم يرسل اليهم
ومنهم من يقول ان الله اوحى الى اهل الصفة في الباطن ما اوحاه
اليه ليلة المعراج فصار اهل الصفة منزلته وهؤلاء من فرط
جهلهم لا يعلمون ان ليلة الاسراء كان بمكة كما قال تعالى سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
الذي باركنا حوله وان الصفة لم تكن الا بالمدينة وكانت صفة في
شمالي مسجده ينزل بها الغرباء الذين ليس لهم اهل واصحاب
يتزلون عندهم فان المؤمنين كانوا يهاجرون الى النبي صلى الله عليه وسلم
الى مدينته فمن امكنه ان ينزل في مكان نزل به ومن لم يجد ذلك
عليه نزل في المسجد الى ان تيسر له مكان ينتقل اليه ولم يكن
اهل الصفة اساباعيانهم يلازمون الصفة بل كانوا يتلون تاره
ويغيبون تاره اخرى ويقيم الرجل بها اياما لم ينتقل منها
والذين ينزلون بها هم من جنس سائر المسلمين ليس لهم دربة في
علم ولا دين بل فيهم من ارتد عن الاسلام وقتله النبي صلى الله عليه وسلم
كما لعد نبش الذين حفروا المدينة اي استخرجوها فامر بهم النبي صلى الله عليه وسلم

بلقاح اي ابل لها لبن وامرهم ان يشربوا من ابوالها والبانها
فلما صحوا قتلوا الراعي واستاقوا الذود فارسل النبي صلى الله عليه وسلم
في طلبهم فاتي بهم فامر بقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم وتركهم
في الحرة يستسقون فلا يسقون وحديثهم في الصحاح من حديث
انس وفيه انهم نزلوا الصفه فكان ينزلها مثل هولاء نزلها من صغار
المسلمين سعد بن ابي وقاص وهو افضل من نزل بالصفه ثم اضمحل
عنها ونزلها ابوهريره وغيره وقد جمع ابو عبد الرحمن السلمي تاريخ
من نزل بالصفه واما الانصار فلم يكونوا من اهل الصفه وكذلك
اكابر المهاجرين كابي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحه والزبير وعبد
الرحمن بن عوف وابي عبيده بن الجراح وغيرهم لم يكونوا من اهل
الصفه وقد روي انه كان بها غلام المغيره بن شعبه وان النبي
صلى الله عليه وسلم قال هذا واحد من السبعه وهذا حديث كذب
باتفاق اهل العلم وان كان قد رواه ابو نعيم في الحليه وكذلك كل
حديث يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في عدد الاولياء او الابدال
او النقباء او النجباء او الاوتاد مثل اربعه او سبعه او اثني عشر
او اربعين او سبعين او ثلاثمائه وثلاثه عشر فليس في ذلك شيء
صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يطلق السلف شيئا من هذه الالفاظ
الا بلفظ الابدال وروي فيهم حديث انهم اربعون رجلا وانهم
بالشام وهي في المسند من حديث منقطع ليس بثابت ومعلوم ان
افضل الابرار من اصحاب علي بن ابي طالب ومن معه من الصحابه افضل من معاويه ومن معه
فلا يكون في عسكر معويه دون عسكر علي وكذلك ما يثبان يروه
بعضهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه انشد منشد شعر

قد لسعت حيه الهوى كبدي فلا طبيب لها ولا راقي
الا الحبيب الذي شغفت به فعنده رقيتي وترياقي

الثاني

وان النبي صلى الله عليه وسلم تواجد حتى سقطت البرده عن منكبيه فانه
كذب باتفاق اهل العلم بالحديث والكذب منه ما يرويه بعضهم انه مرض
ثوبه وان جبريل احد قطعه منه فعلقها على العرش فهذا واشباهه
ما يعرف اهل العلم والمعرفه برسول الله صلى الله عليه وسلم انه من اظهر
الاحاديث كذبا عليه صلى الله عليه وسلم والمقصود هنا انه ممن يقر
برسالته العامه في الظاهر من يعتقد في الباطن ما ينافض ذلك
فيكون منافقا وهو يدعي في نفسه واشباهه انهم اولياء مع تفريطهم
في الباطن بما جاء به الرسول اما عنادا واما جهلا كما ان كثيرا من
النصارى واليهود يعتقدون انهم اولياء الله وان محمدا رسول الله
لكن يقولون انما ارسل الى غير اهل الكتاب وانه لا يجب علينا اتباعه
وان الله ارسل اليناء رسلا قبله فهولاء كفار مع انهم يعتقدون
فيهم وفضله علمهم انهم اولياء الله انما اولياء الله الذين وصفهم الله
بولايته بقوله الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين
امنوا وكانوا يتقون ولا بد في الايمان من ان يومنوا بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر فيومنوا بكل رسول ارسله الله وكل
كتاب انزله الله كما قال الله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما
انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي
موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن
له مسلمون فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم
في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وقال تعالى امن الرسول
بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق
بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير
لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تواخذنا
ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا

ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا
فانصرنا على القوم الكافرين وقد قال في اول السوره الم ذلك
الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يومنون بالغيب ويقيمون
الصلاه ومما رزقناهم ينفقون والذين يومنون بما انزل اليك وما
انزل من قبلك وبالاخره هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك
هم المفلحون ولا بد في الايمان من ان يومن بان محمدا صلى الله عليه وسلم
خاتم النبيين لا نبي بعده وان الله ارسله الى جميع الثقلين الانس
والجن وكل من لم يومن بما جاء به فليس يومن فضلا عن ان يكون
من اولياء الله المتقين ومن امن ببعض ما جاء به وكفر ببعض حالا
فهو كافر فليس يومن كما قال تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نومن ببعض
ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك
هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين
امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يوتيهم
اجورهم وكان الله غفورا رحيما ومن الايمان به الايمان بانه
هو الواسطه بين الله وبين خلقه في تبليغ امره ونهيه ووعده
ووعيده وحلاله وحرامه فالحلال ما حلله الله ورسوله
والحرام ما حرمه الله ورسوله والدين ما شرعه الله ورسوله
فمن اعتقد ان لاحد من الاولياء طريقا الى الله من غير متابعه
محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر من اولياء الشيطان واما خلق
الله للخلق ورزقه اياهم واجابته لدعائهم وهدايته
لقلوبهم ونصرهم على اعدائهم وغير ذلك من جلب المنافع
ورفع المضار فهذا لله وحده لا شريك له يفعله بما شاء من
الاسباب لا يدخل مثل هذا في وسائله الرسل ولو بلغ الرجل

في الزهد

في الزهد والعباده ما بلغ ولم يومن بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فليس
يومن فلا ولي لله كالاحبار والرهبان من علماء اليهود والنصارى وعبادهم
وكذلك المنتسبون الى العلم والعباده مشركي العرب والترك وله علم
وزهد وعباده في دينه وليس يومنا بجميع ما جاء به محمد هو كافر عدو
لله وان ظن طائفه انه ولي لله كان كان حكما الفرس المجوس
كفارا مجوسا وكذلك حكماء اليونان مثل ارسطوا طاليس امثاله كانوا مشركين
يعبدون الاصنام والكواكب وكان وزير الاسكندر بن فيلبس
المقدوني وليس هذا هود والقرنين الذي ذكره الله في كتابه كما يظن
بعض الناس ان ارسطوا كان وزير ذي القرنين لما راوا في تاريخ لك
اسمه الاسكندر وهذا قد سمي بالاسكندر ظنوا هذا ذاك وليس
الامر كذلك بل هذا الاسكندر المشرك الذي كان ارسطو وزيره
متاخر عن ذلك ولم يرد السد ولا وصل الى بلاد ياجوج وماجوج
وذاك الاسكندر الذي كان ارسطو من وزرايه يورخ له تاريخ
الروم المعروف وفي اصناف المشركين من مشركي العرب ومشركي
الهند والترك واليونان وغيرهم من له اجتهاد في العلم والزهد
والعباده ولكن ليس يمتنع للرسل ولا يومن بما جاءوا به فلا يصدقهم
فيما اخبروا به ولا يطيعهم فيما امروا وليس هو لا يومن ولا اولياء
الله وهو لا يقترن بهم الشياطين وتنزل عليهم فيكاشفون الناس
ببعض الامور ولهم تصرفات خارقه من جنس السحر وهم من جنس
الكفار والسحره الذين تنزل عليهم الشياطين قال تعالى هل انبئكم
على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم
كاذبون وهو لا جميعهم ينسبون الى المكاشفات وخوارق العادات
اذا لم يكونوا متبعين للرسل فلا بد ان يكذبوا وكذبهم شياطينهم ولا بد

ولابد ان يكون في اعمالهم ما هو اثم وفجور مثل نوع من الشرك
او الظلم او الفواحش ولهذا يرد عليهم الشياطين واقترنت بهم
فصاروا من اولياء الشيطان لا اولياء الرحمن قال تعالى ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وذكر الرحمن هو الذكر
الذي بعث به رسوله مثل القرآن فمن لم يؤمن ويصدق خبره ويعتقد
وجوب امره فقد اعرض عنه فيقيض له الشيطان فيقترن به
فصل ومن الناس من يكون فيه ايمان وفيه شعبة نفاق كما في
الصحيحين عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اربع
من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت
خصلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا ائتمن خان واذا
عاهد غدر واذا خاصم فجر وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الايمان بضع وستون او بضع
وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى
عن الطريق والحياء شعبة من الايمان فبين النبي صلى الله عليه وسلم
ان من فيه خصلة من هذه الخصال ففيه خصلة من النفاق حتى يدعها
وقد ثبت عنه في الصحيح انه قال لابي ذر وهو من خيار المؤمنين
انك امرؤ فيك جاهلية فقال يا رسول الله أعلى كبر سني قال
نعم وثبت في الصحيح عنه انه قال اربع في امتي من امر الجاهلية
الفخر بالاحساب والطعن في الانساب والنياحة على الميت والاستسقاء
بالنجوم وفي الصحيح عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايه
المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان
وان صام وصلى وزعم انه مسلم وذكر البخاري عن ابي مليكة قال
قال ادركت ثلاثين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم

يخاف النفاق على نفسه وقد قال تعالى وما اصابكم يوم التقى الجمعان
فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا
قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر
يومئذ اقرب منهم للايمان فقد جعل هؤلاء الى الكفر اقرب منهم
للايمان فعلم انهم مختلطون وكفرهم اقوى وغيرهم يكون مختلطا
وايمانه اقوى واذا كان اولياء الله هم المؤمنون المتقون فبحسب
ايمان العبد وتقواه تكون ولايته لله فمن كان اكمل ايمانا وتقوى كان
اكمل ولاية لله فالناس متفاضلون في ولاية الله بحسب تفاضلهم في
الكفر والنفاق قال واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته
هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم
مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون وقال تعالى
ليزداد الذين امنوا ايمانا وقال والذين اهتدوا زادهم هدى وقال
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وقال في المنافقين في قلوبهم مرض فزادهم
الله مرضا وقال انما النسيء زيادة في الكفر فصل واولياء الله على
شعبتين سابقون مقربون واصحاب يمين مقتصدون وذكرهم الله في
عدة مواضع من كتابه في اول الواقعة واخرها وفي سورة الانسان
والمطففين وفي سورة فاطر فانه سبحانه وتعالى ذكر في سورة
الواقعة القيامة الكبرى في اولها وذكر القيمة الصغرى في اخرها
فقال في اولها اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة
رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا
وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب
المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون اولئك المقربون

في جنات النعيم تلتذ من الاولين وقليل الاخرين فهذا يتنعم الناس اذا قاموا
النعيمة الكبرى التي تجمع اسفها الاولين والاخرين كما وصف الله بها
في غير موضع ثم قال في اخر السورة فلولا اي فهلا اذا بلغت الحلقوم وانتم
حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان
كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين فاما ان كان من المقربين فروح
وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب
اليمين واما ان كان المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان
هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم وقال تعالى في سورة
الانسان انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا انا اعتدنا
للكافرين سلاسلا واغلالا وسعيرا ان الابرار يشربون من كاس كان
مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون
بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه
مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء
ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك
اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين
فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا الايات وكذلك
في سورة المطففين فقال كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك
ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين
وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين كلا
بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون كلا ان كتاب
الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون
ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم
يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون فمن عباس وغيره

من السلف

من السلف قالوا يمزج لاصحاب اليمين مزجا ويشرب بها المقربون صرفا
وهو كما قال تعالى يشرب بها ولم يقل منها لانه ضمن قوله يشرب يعني
يروى فان الشارب قد يشرب ولا يروي فاذا قيل يشرب منها لم يدل
على الري فاذا قيل يشرب بها كان المعنى يروون بها فالمقربون يروون
بها فلا يحتاجون معها الى ماء ونها فلهذا اشربوها صرفا بخلاف اصحاب
اليمين فانها مزجت لهم مزجا وهو كما قال في سورة الانسان كان مزاجها
كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا فعباد الله هم المقربون
المذكورون في تلك السورة وهذا لان الجزاء من جنس العمل في الخير والشر
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من نفس عن مومن كربة من كرب الدنيا نفس
الله عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في
الدنيا والاخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة والله في
عون العبد ما كان في عون اخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل
الله به طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون
كتاب الله تعالى ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطا به
عمله لم يسرع به نسبه رواه مسلم في صحيحه وقال صلى الله عليه وسلم الرحما
يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السما قال الترمذي
حديث صحيح وفي الحديث الذي في السنن يقول الله تعالى انا الرحمن خلقت
الرحم وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته وقال
من وصل صفا في الصلاة وصله الله ومن قطعها قطعه الله ومثل هذا كثير
واولياء الله نوعان مقربون واصحاب يمين كما تقدم وقد ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم عمل المقسطين في حديث الاولياء فقال يقول الله تعالى من عادى لي
وليا فقد بارزني بالمحاربة وما تقرب الي عبدي بمثل ما افترضته عليه
ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فالابرار اصحاب اليمين هم

المقربون اليه بالفرايض يفعلون ما اوجب الله عليهم ويتركون ما حرم الله عليهم
ولا يكلفون انفسهم المندوبات ولا الكف عن فضول المباحات واما السابقون
المقربون فتقربوا اليه بالنوافل بعد الفرايض ففعلوا الواجبات والمستحبات
وتركوا المحرمات والمكروهات فلما تقربوا اليه بجميع ما يقدرون عليه من
محبوبه احبهم الرب حبا تاما كما قال لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه يعني الحب المطلق كما في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين اي انعم عليهم الانعام
المطلق التام المذكور في قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا فصولا المقربون صارت المباحات في حقهم طاعات يتقربون بها
الى الله فكانت اعمالهم كلها عبادات الله فشربوا صرفا كما عملوا صرفا
والمقتصدون كان في افعالهم ما فعلوه لانفسهم فلا يعاقبون عليه ولا
يثابون عليه ثم يشربوا صرفا بل مزج لهم من شراب المقربين بحسب ما
مزجوه في الدنيا ونظير هذا التقسيم الانبياء الى رسول عبد ونبي
ملك وقد خير الله محمدا ان يكون عبدا رسولا وبين ان يكون نبيا ملكا
فاختار ان يكون عبدا رسولا فالنبي الملك مثل داود وسليمان ونحوهما
قال تعالى في قصة سليمان الذي قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث
اصاب والشياطين كل بناء وغواص واخرين مقرنين في الاصفاد هذا
عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب اي اعط من شئت واحرم من شئت
لا حساب عليك فالنبي الملك يفعل ما فرض الله عليه ويترك ما حرم الله عليه
ويتصرف في ولايته والمال ما يحبه ويختار من غير اثم عليه واما
العبد الرسول فلا يعطي احدا الا بامر ربه ولا يعطي من يشاء ويحرم من شاء
بل يعطي من امره ربه باعطائه ويولي من امره ربه بتوليته فاعماله
كلها عبادات لله كما قال في صحيح البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال اني والله لا اعطي احدا ولا امنع احدا انما انا قاسم اضع
حيث امرت ولهذا يضيف الله الاموال الشرعية الى الله والرسول
كقوله تعالى قل الانفال لله والرسول وقوله ما افاء الله على رسوله
من اهل القرى فلله وللرسول وقوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان
لله خمسه وللرسول ولهذا كان اظهر قولي العلماء ان هذه الاموال
تنصرف فيما يحبه الله ورسوله بحسب اجتهاد ولي الامر كما هو مذهب مالك
وغيره من السلف ويذكر هذا رواية احمد وقد قيل في الخمس انه يقسم
على خمسة كقول الشافعي واحمد وقيل على ثلاثة كقول ابي حنيفة
والمقصود هنا ان العبد الرسول هو افضل من النبي الملك كما ان
ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد افضل من يوسف وداود وسليمان
كما ان المقربين السابقين افضل من الابرار اصحاب اليمين الذين
ليسوا مقربين سابقين فمن ادى ما اوجب الله عليه وفعل المباحات
ما يحبه هو فهو من هولاء ومن كان انما يفعل ما يحبه الله ويرضاه
ويقصد ان يستعين بما ابيح له على ما امره الله به فهو من اولئك

فصل وقد ذكر الله سبحانه وتعالى اولياءه المقتصدين والسابقين
في سورة فاطر في قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من
عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون
فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار
المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب لكن

الألوكة www.alukah.net

هذه الاصناف الثلاثة في هذه الامة هم امة محمد صلى الله عليه وسلم
خاصة كما قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك
هو الفضل الكبير وامة محمد صلى الله عليه وسلم هم الذين اورثوا الكتاب
بعد الامم المتقدمة وليس ذلك مختصا بحفاظ القرآن بل كل من
امن بالقرآن فهو من هؤلاء وقسمهم الى ظالم لنفسه ومقتصد
وسابق بالخيرات بخلاف الايات التي في الواقعة والمطففين والانسان
فانه دخل فيها جميع الامم المتقدمة كافرهم ومؤمنهم وهنا التقسيم
لامة محمد صلى الله عليه وسلم فالظالم لنفسه اصحاب الذنوب المصرون
عليها والمقتصد المودي للفرايض المجتنب للمحارم والسابق بالخيرات
هو المودي للفرايض والنوافل كما في تلك الايات وقوله جنات عدن
يدخلونها مما يستدل به اهل السنة على انه لا يخلد في النار احد من
اهل التوحيد واما دخول كثير من اهل الكباير النار فهذا اما
تواترت به السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم كما تواترت بخروجهم
من النار وشفاعة غيرهم فمن قال ان اهل الكباير يخلدون في
النار وتاول الايه على ان السابقين هم الذين يدخلونها وان المقتصد
او الظالم لنفسه لا يدخلها كما تاوله من تاوله من المعتزله فهو مقابل
بتاويل المرجيه الذين لا يقطعون بدخول احد من اهل الكباير النار
ويزعمون ان اهل الكباير قد يدخل جميعهم الجنه بلا عذاب وكلاهما
مخالف للسنه المتواتره عن النبي صلى الله عليه وسلم ولاجماع سلف
الامه وائمتها وقد دل على فساد قول الطايفتين قول الله تعالى
في اربعين من كتابه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك

لمن يشا فاخبر تعالى انه لا يغفر الشرك واخبر انه يغفر ما دونه لمن
يشا ولا يجوز ان يراد بذلك التايب كما يقوله من يقوله من المعتزله لان
الشرك يغفره ايضا لمن تاب وما دون ذلك الشرك يغفره ايضا
للتايب فلا يعلق بالمشيه وهذا لما ذكر المغفره للتايبين قال تعالى
قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر
الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فهنا عمم المغفره واطلقها فان الله
يغفر للعبد اي ذنب تاب منه فمن تاب من الشرك غفر الله له ومن تاب
من الكباير غفر الله له واي ذنب تاب العبد منه غفر الله له ففي ايه
التوبه عم واطلق وفي تلك الايه خصص وعلق فخص الشرك بانه لا
يغفره وعلق ما سواه على مشيته وهذا يدل على فساد قول من يجزم
بالمغفره لكل ذنب او يجوز ان لا يعذب بذنب فانه لو كان كذلك لما
ذكر انه يغفر للبعض دون البعض ولو كان كل ظالم لنفسه معفورا
له بلا توبه ولا حسنات ماحيه لم يعلق ذلك بالمشيه وقوله ويغفر
ما دون ذلك لمن يشا دليل على انه يغفر للبعض دون البعض فحمل
النفي والوقف العام فضل واذا كان اولياء الله هم المؤمنين المتقين
والناس يتفاضلون في الايمان والتقوى فهم متفاضلون في ولاية
الله بحسب ذلك كما انهم لما كانوا متفاضلين في الكفر والنفاق كانوا
متفاضلين في عداوة الله بحسب ذلك واصل الايمان والتقوى الايمان
برسل الله وجماع ذلك الايمان بخاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم فالايمان
يتضمن الايمان بجميع كتب الله ورسله واصل الكفر والنفاق هو
الكفر بالرسل وما جاؤا به فان هذا هو الكفر الذي يستحق صاحبه العذاب
في الاخره فان الله اخبر في كتابه انه لا يعذب احدا الا بعد بلوغ الرساله

قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى انا اوحينا اليك
كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمن
واتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم
عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل وقال تعالى عن اهل النار كلما القى فيها
فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا
ما نزل الله من شئ فاخبر انه كلما القى في النار فوج اقروا بانه جاءهم
النذير فكذبوه فدل ذلك على انه لا يلقى فيها الا من كذب النذير
وقال تعالى في خطابه لابليس لاملئن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين
فاخبر انه ملاها بابليس ومن اتبعه واذا ملئت بهم لم يدخلها من لا ذنب
له فانه من لم يتبع الشيطان لم يكن مذنبا وما تقدم يدل على انه لا
يدخلها الا من قامت عليه الحجة بالرسل فصل ومن الناس من يقول
بالرسل ايمانا عاما مجملا واما الايمان المفصل فيكون قد بلغه
كثير مما جاءت به الرسل ولم يبلغه بعض ذلك فيؤمن بما بلغه عن
الرسل وما لم يبلغه عن من لم يعرفه ولو بلغه لامن به لكن امن
بما جاءت به الرسل ايمانا مجملا فهذا اذا عمل بما علم انا سر امره به
مع ايمانه فهو من اولياء الله تعالى له من ولاية الله تعالى بحسب
ايمانه وتقواه وما لم تقم عليه الحجة به فان الله تعالى لم يكلفه معرفته
والايمان المفصل به فلا يعذبه على تركه لكن يفوته من كمال ولاية
الله بحسب ما فاته من ذلك فمن علم ما جاء به الرسول وامن به ايمانا
مفصلا وعمل به فهو اكمل ايمانا وولاية لله ممن لم يعلم ذلك مفصلا

ولم يعمل به وكلاهما ولي لله والجنة درجات متفاضلة تفاضلا عظيما
واولياء الله المومنون المتقون في تلك الدرجات بحسب ايمانهم وتقواهم
قال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا
له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها
وهو مومن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هولاء وهولاء من
عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض
وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا فبين سبحانه انه من يريد الدنيا
ومن يريد الاخرة من عطائه وان عطاءه ما كان محظورا عن بر ولا فاجر
ثم قال تعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات
واكبر تفضيلا فبين سبحانه ان اهل الاخرة يتفاضلون فيها اكثر
مما يتفاضل الناس في الدنيا وان درجاتها اكبر من درجات الدنيا
وقد بين تفاضل انبيائه كتفاضل سائر عباده المومنين فقال تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم فوق
بعض درجات واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس
وقال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا داود زبورا
وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المومن
القوي خير من المومن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله
ولا تعجز وان اصابك شئ فلا تقل لو اني فعلت كان كذا وكذا ولكن
قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان وفي الصحيحين عن
ابي هريرة وعمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اجتهد
الحاكم فاصاب فله اجران واذا اجتهد فاخطا فله اجر وقد قال تعالى
لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين

انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقال لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما وقال الله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم وقال تعالى امن هو قانت انا الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وقال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير فصل واذا كان العبد لا يكون وليا لله الا اذا كان مؤمنا تقيا لقوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وفى صحيح البخارى الحديث المشهور وقد تقدم يقول الله فيه ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه ولا يكون مؤمنا تقيا حتى يتقرب الى الله بالفرايض فيكون من الابرار اهل اليمين ثم بعد ذلك لا يزال يتقرب الى الله تعالى بالنوافل حتى يكون من السابقين المقربين فمعلوم ان احدا من الكفار والمنافقين لا يكون وليا لله وكذلك من لا يصح ايمانه وعباداته وان قدر انه لا اثم عليه مثل اطفال الكفار ومن لم تبلغه الدعوة ونحوهم وان قيل انهم لا يعذبون حتى يرسل اليهم رسولا فلا يكونون اولياء الله الا ان لم يكونوا من المؤمنين المتقين فمن لم يتقرب الى الله لا بفعل الحسنات ولا بترك السيات لم يكن من اولياء الله وكذلك المجانين

والاطفال

فالاطفال فان النبى صلى الله عليه وسلم قال رفع القلم عن المجنون حتى يفيق وعن الصبى حتى يحتلم وعن النائم حتى يستيقظ وهذا الحديث قد رواه اهل السنن من حديث على وعايشة واتفق اهل المعرفة على تلقيه بالقبول لكن الصبى المميز تصح عباداته وتثاب عليها عند جمهور العلماء واما المجنون الذى يرفع عنه القلم فلا يصح شئ من عباداته باتفاق العلماء ولا يصح منه ايمان ولا كفر ولا صلوة ولا غير ذلك من العبادات بل لا يصلى عند عامة العقلاء لامور الدنيا كالتجار والصناع فلا يصلح ان يكون بزازا ولا عطارا ولا حدادا ولا نجارا ولا تصح عقوده باتفاق العلماء ولا يصح بيعه ولا شراؤه ولا نكاحه ولا طلاقه ولا اقراره ولا شهادته ولا غير ذلك من اقواله بل اقواله كلها لغو لا يتعلق بها حكم شرعى ولا ثواب ولا عقاب بخلاف الصبى المميز فان له اقوالا معتبرة فى مواضع فيها نزاع واذا كان المجنون لا يصح منه الايمان والتقوى ولا التقرب الى الله بالفرايض ولا النوافل امتنع ان يكون وليا لله فلا يجوز ان يعتقد انه ولى لله لاسيما ويكون حجته على ذلك اما مكاشفه سمعها منه او نوع تصرف مثل ان يراه قد اشار الى واحد فمات او صرع فانه قد علم ان الكفار والمنافقين من المشركين واهل الكتاب لهم مكاشفات وتصرفات شيطانيه كالكهان بيان والسحره وعباد المشركين واهل الكتاب فلا يجوز لاحد ان يستدل بمجرد ذلك على كون الشخص وليا لله وان العلم منه ما يناقض ولايه الله فكيف اذا علم منه ما يناقض ولايه الله مثل من يعلم انه لا يعتقد وجوب اتباع النبى صلى الله عليه وسلم باطنا وظاهرا بل يعتقد انه يتبع الشرع الظاهر دون الحقيقه الباطنه او يعتقد ان للاولياء طريقا الى الله غير طريق الانبياء او يقول ان الانبيا ضيقوا الطريق واهم قصروا على العامه دون الخاصه ونحو ذلك فلا يقوم ما يقوله من يدعى الولايه فضلا عن ولايه الله فمن احتج بما يصدر عن احدهم من خرق عاده على ولايتهم كان كان اضل من اليهود والنصارى وذلك المجنون فان لومه مجنونا يناقض

ان يصح منه الايمان والعبادات التي هي شرط في ولايه الله ومن كان يحب
احيانا ويفيق احيانا اذا كان في حاله افاقته مومنا بالله ورسوله يودي
الفرايض ويجتنب المحارم فهذا اذا جن لم يكن جنونه ما نعا من ان تثبت الله
علي ايمانه وتقواه الذي اتى به في حاله افاقته ويكون له من ولايه الله
بحسب ذلك وكذلك من طرأ عليه الجنون بعد ايمانه وتقواه فان الله
يثيبه ويأجره على ما تعدم من ايمانه وتقواه ولا يحبطه بالجنون الذي
ابتلي به من غير ذنب فعله والقلم مرفوع عنه في حال جنونه وعلى هذا
فمن اظهر القول وهو لا يودي الفرايض ولا يجتنب المحارم بل قد يأتي
بما ينافض ذلك لم يكن لاحد ان يقول ان هذا ولي لله فان هذا اذا لم يكن
مجنونا بل كان متوليا من غير جنون او يغيب عقله بالجنون تاره ويفيق
اخري وهو لا يقوم بالفرايض بل يعتقد انه لا يجب عليه اتباع الرسول
فهذا كافر ومن اعتقد ان هذا ولي لله فهو كافر وان كان مجنونا باطنا
وظاهرا قد رفع عنه القلم فهذا وان لم يكن معاقبا بعقوبه الكافرين
فليس هو مستحقا لما يستحقه اهل الايمان والتقوي من كرامه الله تعالى
فلا يجوز على التقديرين ان يعتقد فيه انه ولي لله لكن ان كان له حاله
افاقه كان فيها مومنا بالله متقيا كان له من ولايه الله بحسب ذلك
فصل ولسنا لاوليا الله شي يتميزون به عن الناس في الظاهر
بين الامور المباحات فلا يتميزون بلباس دون لباس اذا كان
كلاهما مباحا ولا بحلق شعر او بقصره او وفره اذا كان مباحا كما
قيل كم من صديق في قباء وكم من زنديق في عباء يوجد في
جميع اصناف امه محمد صلى الله عليه وسلم اذا لم يكونوا من اهل البدع
الظاهره والفجور فيوجدون في اهل القران واهل العلم ويوجدون
في اهل الجهاد والسيف ويوجدون في التجار والصناع والزراع
وقد ذكر الله تعالى اصناف امه محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ان
ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطايفه من الذين

معك

معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما
تيسر من القران علم ان سيكون منكم مرضي واخرون يضربون في
الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله
فاقرءوا ما تيسر منه وكان السلف يسمون اهل الدين والعلم القرا
فيدخل فيهم العلما والنساك ثم حدث من بعد ذلك اسم الصوفيه
والفقرا واسم الصوفيه هو ينسبه الي لباس الصوف هذا هو الصحيح
وقد قيل انه نسبه الي صوفه الفقا وقيل الى صوفه بن مر بن
ادبن طابخه قبيله من العرب كانوا يعرفون بالنسك وقيل الي
اهل الصفه وقيل الى الصفا وقيل الى الصفوه وقيل الى الصف
المقدم بين يدي الله تعالى وهذه اقوال ضعيفه فانه لو كان
كذلك لقيل صفي او صفائي او صفوتي او صفي ولم يقل صوفي
وصار ايضا اسم الفقرا يعني به اهل السلوك وهذا عرف
حادث وقد يتنازع الناس ايما افضل مسمى الصوفي او مسمى
الفقير ويتنازعون ايما افضل العني الشاكر او الفقير
الصابر وهذه المسله فيها تنازع قديم بين الجنيد وبين ابي
العباس بن عطا وقد روي عن احمد بن حنبل فيها روايتان
والصواب في هذا كله ما قاله الله تعالى حيث قال يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا
ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير وفي
الصحيح عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيل اي
الناس افضل قال اتقاهم قيل له ليس عن هذا نسالك فقال
يوسف نبي الله بن يعقوب نبي الله بن اسحق نبي الله بن ابراهيم خليل الله

فقيل ليس عن هذا نسالك فقال افعن معادن العرب تسالوني
الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم
في الاسلام اذا فقهوا قد ذكر الكتاب والسنة ان اكرم الناس عند
الله اتقاهم وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا فضل
لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا اسود على احمر ولا احمر على
اسود الا بالتقوى الناس من ادم وادم من تراب وعنه ايضا
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله اذهب عنكم عيبة الجاهلية
وفخرها بالاباء الناس رجلان مؤمن تقي وفاجر شقي فمن
كان من هذه الاصناف اتقى لله فهو اكرم عند الله واذا
استوى رجلان في التقوى استويا في الدرجة ولفظ الفقر في
الشرع يراد به الفقر من المال ويراد به فقر المخلوق الى خالقه
كما قال انما الصدقات للفقراء وقال ايها الناس انتم الفقراء الى
الله والله هو الغني الحميد وقد مدح الله تعالى في القرآن صنفين من اهل الصدقات
واهل الفيء فقال في الاولى للفقراء الذين احصروا في سبيل الله
لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف
تعرفهم بسيماهم لا يسالون الناس الحافا وقال في الصنف الثاني
وهم افضل الصنفين للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم
واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله
اولئك هم الصادقون وهذه صفة المهاجرين الذين هجروا
السيات وجاهدوا اعداء الله باطنا وظاهرا كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم المؤمن من امنه الناس على دمائهم واموالهم والمسلم
من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هاجر ما
نهى الله عنه والمجاهد من جاهد نفسه في ذات الله واما الحديث

الذين يرويه

الذي يرويه بعضهم انه قال في غزوة تبوك رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر فلا اصل له ولم يروه احد من اهل المعرفة باقوال
النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وجهاد الكفار من اعظم الاعمال بل
هو افضل ما تطوع به الانسان قال تعالى لا يستوي القاعدون
من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله
باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على
القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وقال تعالى اجعلتم
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الآخر
وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم
الظالمين الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم
وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها
ابدا ان الله عنده اجر عظيم وثبت في صحيح مسلم وغيره عن النعمان
بن بشير قال قال رجل لا ابالي ان لا اعمل عملا بعد الاسلام
الا ان اسقي الحاج وقال الآخر لا ابالي ان اعمل عملا بعد الاسلام
الا ان اعمر المسجد الحرام فقال علي بن ابي طالب الجهاد في سبيل الله
افضل مما قلتم فقال عمر لا ترفعوا اصواتكم عند منبر النبي صلى
الله عليه وسلم ولكن اذا قضيت الصلاة سالته فساله فانزل الله
هذه الآية وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال قلت يا رسول الله
اي العمل افضل قال الايمان بالله وجهاد في سبيله قيل ثم ماذا
قال حج مبرور وفي الصحيحين ان رجلا قال له يا رسول الله اخبرني
بعمل يعدل الجهاد في سبيل الله فقال لا تستطيعه ولا تطيقه قال

فاخبرني به قال هل تستطيع اذا خرج الجهاد ان تصوم لا تفطر وتصوم
لا تفتر وفي السنن عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله
عليه وسلم وصاه لما بعثه الى اليمن فقال يا معاذ اتق الله حيث كنت
واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقال يا معاذ اني
لا حبك فلا تدع ان تقول في دبر كل صلاة اللهم اعني على ذكرك وشكرك
وحسن عبادتك وقال له وهو رديفه يا معاذ اتدري ما حق الله
على عباده قال الله ورسوله اعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا
يشركوا به شيا اتدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله
ورسوله اعلم قال ضمهم عليه ان لا يعذبهم وقال لمعاذ بن جبل رئيس
الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه جهاد الرجل في
سبيل الله وقال يا معاذ الا اخبرك بابواب البر الصوم جنة والصدقة
تطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار وقيام الرجل في جوف الليل ثم قرا
قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما
رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا
يعملون ثم قال يا معاذ الا اخبرك بما هو املاك لك من ذلك كله
قال اسك عليك لسانك فاخذ بلسانه ثم قال هذا فقال يا رسول الله
وانا لمواخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس
في النار على مناخرهم الا حصايد السنتهم وتفسير هذا ما ثبت في
الصحيحين عنه انه قال من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او
ليصمت فالتكلم بالخير خير من السكوت والصمت عن الشر خير من التكلم
به فاما الصمت الدايم فقد عه منهي عنها وكذلك الامتناع من اكل الخبز
واللحم وشرب الماء فذلك من البدع المذمومة كما ثبت في البخاري عن ابن
عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا قايما في الشمس فقال ما هذا
قالوا ابو اسرائيل نذر ان يقوم في الشمس ولا يستظل ولا يتكلم وان يصوم

فقال مروه

فقال مروه فليجلس وليستظل وليتكلم وان يصوم وثبت في الصحيحين عن انس
ان رجالا سالوا عن عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم في السر فكانهم تقالوها
فقالوا واين نحن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احدهم اما انا اصوم ولا
افطر وقال الاخر انا اقوم لا انام وقال الاخر انا لا اكل اللحم وقال
الاخر اما انا فلا اتزوج النساء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بال رجال
يقول احدهم كذا وكذا لكني اصوم وافطر واقوم وانام واكل اللحم واتزوج النساء
فمن رغب عن سنتي فليس مني وقوله من رغب عن سنتي فليس مني اي سلك
غيرها ظانا ان غيرها خير منها فمن كان كذلك فهو بري من الله ورسوله
بل يجب على كل مسلم ان يعلم ان خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد
صلى الله عليه وسلم كما ثبت عنه في الصحيح انه كان يخطب بذلك كل يوم جمعة

فصل

فصل وليس من شرط ولي الله ان يكون معصوما لا يغلط ولا يخطي بل
يجوز ان يخفى عليه بعض علم الشريعة ويجوز ان يشتبه عليه بعض امور الدين
حتى يحسب بعض الامور من ما امر الله به ويكون مما نهي الله عنه ويجوز
ان يظن في بعض الخوارق انها من كرامات اولياء الله ويكون من الشيطان
لبسها عليه لينقص درجته ولا يعرف انها من الشيطان وان لم يخرج بذلك
عن ولاية الله فان الله سبحانه وتعالى تجاوز لهذه الامة عن الخطا والنسيان
فقال تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملايكته
وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك
ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا
كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا
وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين وقد ثبت في الصحيح ان
الله استجاب هذا الدعاء وقال قد فعلت وفي صحيح مسلم عن ابن عباس قال لما

نزلت هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر
لمن يشاء ويعذب من يشاء قال دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء
فقال النبي صلى الله عليه وسلم قولوا سمعنا واطعنا وسلمنا قال فالقى الله
الايمان في قلوبهم فانزل الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها الاية الى قوله
او اخطانا قال قد فعلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال قد فعلت
واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين
قال قد فعلت وقد قال الله تعالى ولا جناح عليكم فيما اخطأتم به ولكن ما
تعمدت قلوبكم وقد ثبت في الصحيحين من حديث ابي هريرة وعمرو بن
العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اجتهد الحاكم فاصاب
فله اجران وان اخطأ فله اجر فلم يوجب المجتهد المخطئ بل جعل له اجرا على
الاجتهاد وجعل خطأه مغفورا له ولكن المجتهد المصيب له اجران فهو
افضل منه ولهذا لما كان ولي الامر يجوز ان يغلط لم يجب على الناس
الايمان بجميع ما يقوله من هو ولي امر الا ان يكون نبيا بل ولا يجوز
لولي الامر ان يعتمد على ما يلقى اليه في قلبه وعلى ما يقع له من ما يراه
الهاما ومحاربه وخطابا من الحق بل يجب عليه ان يعرض ذلك جميعه على
ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فان وافقه قبله وان خالفه لم يقبله وان لم
يعلم الموافق هو له ام مخالف توقف فيه والناس في هذا الباب ثلاثة
اصناف طرفان ووسط منهم من اذا اعتقد في شخص انه ولي لله
وافقه في كل ما يظن انه حدثه به قلبه عن ربه وسلم اليه جميع ما
يفعله ومنهم من اذا راه قد قال او فعل ما ليس موافقا للشرع اخرجه
عن ولاية الله بالكلية وان كان مجتهدا مخطئا وخيار الامور اوساطها
وهو ان لا يحمل معصوما ولا ما توما اذا كان مجتهدا مخطئا فلا يتبع
في كل ما يقوله ولا يحكم عليه بالكفر والفسق مع اجتهاده والواجب
على الناس اتباع ما بعث الله به رسوله واما اذا خالف قول بعض

الفقهاء ووافق قول اخرين لم يكن لاحد ان يلزم بقول المخالف ويقول
هو مخالف الشرع وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
قد كان في الامم قبلكم محدثون فان يكن في امتي احد فهو منهم وروي
الترمذي وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو لم ابعث فيكم عمر
وفي حديث اخر ان الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه وفيه لو كان بعدي
نبي لكان عمر وكان علي بن ابي طالب يقول ما كنا نعد ان السكينة تنطق
على لسان عمر ثبت هذا عنه من رواية الشعبي وقال ابن عمر ما كان
عمر يقول لشيء اني لاراه كذا الا كان كما يقول وعن قيس بن طارق
كنا نتحدث ان عمر ينطق على لسانه ملك وكان عمر يقول افترفوا من افواه
المطيعين واسمعوا منهم ما يقولون فانه يتجلى لهم امور صادقة وهذه
الامور الصادقة التي اخبر عمر بن الخطاب انها تتجلى للمطيعين هي
الامور التي كشفها الله لهم فقد ثبت ان للاولياء الله مخاطبات ومكاشفات
وافضل هؤلاء في الامة بعد ابي بكر عمر بن الخطاب فان خير هذه الامة
بعد نبيها ابو بكر ثم عمر وقد ثبت في الحديث الصحيح ان عمر ما حدث
من هذه الامة فاي محدث ومخاطب فرض في امة محمد صلى الله عليه وسلم عمر
افضل منه ومع هذا فكان عمر يفعل ما هو الواجب عليه فيعرض ما يقوله
على ما جاء به الرسول فتراه يوافقه فيكون ذلك من فضايل عمر كما ترك
القران موافقته غير مره ووافق ربه غير مرة وتارة يخالفه فيرجع عمر عن
ذلك كما رجع يوم الحديبية لما كان قد راى محاربة المشركين والحديث
معروف في البخاري وغيره فان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد اعتمر سنة
ست من الهجرة ومعه المسلمون نحو الف واربعمائة وهم الذين بايعوه تحت
الشجرة وكان قد صالح المشركين بعد مراجعة جرت بينه وبينهم على ان يرجع
ذلك العام ويعتمر من العام القابل وشرط لهم شروطا فيها نوع غضاضة
على المسلمين فشق ذلك على كثير من المسلمين وكان الله ورسوله اعلم واحكم بما في

ذلك من المصلحة وكان عمر ممن كره ذلك حتى قال للنبي صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قال أليس
قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في
ديننا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنى رسول الله وهو ناصري
ولست أعصيه قال أفلم تكن تحدثنا أنا نأتي البيت ونطوف به قال
بلى أفقلت لك أنك تأتيه العام قال لا قال فإنك آتيه ومطوف به فذهب
عمر إلى أبي بكر فقال له مثل ما قال للنبي صلى الله عليه وسلم ورد عليه أبو بكر
بمثل جواب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن أبو بكر أكمل موافقة لله ورسوله
عليه وسلم من عمر وعمر رضي الله عنه رجع عن ذلك وقال فعملت لذلك
أعمالا وكذلك لما مات النبي صلى الله عليه وسلم أنكر موته أولا حتى قال أبو بكر
أنه مات فرجع عمر عن ذلك وكذلك في قتال مانعي الزكاة قال عمر لأبي بكر
كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل
الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإذا قالوها
عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها فقال له أبو بكر ألم يقل إلا بحقها
فإن الزكاة من حقها والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد
شرح صدر أبي بكر للقتال فعلمت أنه الحق ولهذا انظار من بعدم إلى أبي بكر
على عمر مع أن عمر محدث فإن مرتبة الصديق فوق مرتبة المحدث لأن
الصديق يتلقى عن الرسول المعصوم كل ما يقوله ويفعله والمحدث يأخذ
عن قلبه أشياء وليس قلبه معصوما فيحتاج أن يعرضه على ما جاء به النبي
المعصوم ولهذا كان عمر يشاور الصحابة ويناظرهم ويرجع إليهم في
بعض الأمور وينازعونه في أشياء فيحتج عليهم ويحتجون عليه بالكتاب والسنة
ويقرهم على منازعته ولا يقول لهم أنا محدث وأنتم مخاطب فينبغي لكل أن
تقبلوا مني لا تعارضوني فأي من ادعى أو ادعى له أصحابه أنه ولي لله وأنه
مخاطب يجب على اتباعه أن يقولوا كل ما يقوله ولا يعارضوه ويسلموا إليه حاله

من اعتبارها بالكتاب والسنة وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن
كل أحد يأخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من
الفروق بين الأنبياء وغيرهم فإن الأنبياء يجب الإيمان بجميع ما يخبرون به
عن الله ويجب طاعتهم فيما يأمرون به بخلاف الأولياء فلا يجب طاعتهم
في كل ما يأمرون به ولا الإيمان بجميع ما يخبرون به بل يعرض أمرهم ونهيهم
على الكتاب والسنة فما وافق الكتاب والسنة وجب قبوله وما خالف
الكتاب والسنة كان مردودا وإن كان صاحبه من أولياء الله وكان
مجتهدا معذورا فيما قاله له لا خبر على اجتهاده لكنه إذا خالف الكتاب
والسنة كان مخطئا وكان من الخطأ المغفور إذا كان صاحبه قد اتقى
الله ما استطاع فإن الله يقول فاتقوا الله ما استطعتم وقد فسر
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته قال ابن مسعود وغيره
حق تقاته أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا
يكفر أي بحسب استطاعتكم فإن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها كما قال
تعالى لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
وقال تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا إلا وسعها
أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون وقال تعالى وأوفوا الكيل والميزان
بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وقد ذكر الله سبحانه وتعالى الإيمان
بما جاءت به الرسل في غير موضع كقوله تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل
إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما
أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم
ونحن له مسلمون وقال تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين
الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والذين
يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك
على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون وقال تعالى ليس البر أن تولوا

www.alukah.net

وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن باسر واليوم الاخر
والملايكه والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاه واتي
الزكاه والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء
وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون وهذا الذي
دلت عليه من ان اولياء الله يجب عليهم الاعتصام بالكتاب والسنه وانه ليس
فيهم معصوم يسوغ له او لغيره اتباع ما يقع في قلبه من غير اعتبار
بالكتاب والسنه هو مما اتفق عليه اولياء الله ومن خالف في هذا
فليس من اولياء الله الذين امر الله باتباعهم بل اما ان يكون كافرا او
اما ان يكون مفرطا في الجهل وهذا كثير في كلام المشايخ كقول ابي
سليمان الداراني انه ليقع في قلبي لكنه من تلك القوم فلا اقبله
الا بشاهدين الكتاب والسنه وقال ابو القاسم الجنيد علمنا هذا
مقيد بالكتاب والسنه فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يصلح
له ان يتكلم في علمنا ولا يقتدى به وقال ابو عثمان النيسابوري
من امر السنه على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمه ومن امر
الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعه فان الله تعالى يقول قولا
وان تطيعوه تهتدوا وقال عمرو بن عثمان كل وجد لا يشهد له الكتاب
والسنه فهو باطل وكثير من الناس يغلط في هذا الموضع فيظن في شخص انه
ولي لله ويظن ان ولي الله يقبل منه كل ما يقوله ويسلم اليه كل ما يفعله
وان خالف الكتاب والسنه فيوافق ذلك الشخص ويخالف ما بعث الله
به رسوله الذي فرض الله على جميع الخلق تصديقه فيما اخبر وطاعته
فيما امر وجعله الفارق بين اوليائه وبين اعدائه وبين اهل الجنه
واهل النار وبين السعداء والاشقياء فمن اتبعه كان من اولياء الله
المتقين وحزبه المفلحين وعباده الصالحين ومن لم يتبعه كان من اعداء الله
الخاسرين المجرمين فيحرم ما خالفه الرسول وموافقه ذلك الشخص ولا

الى البدعه والضلاله واخرا الى الكفر والنفاق ويكون له نصيبا من
قوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع
الرسول سبيلا يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر
بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا وقوله تعالى يوم تقلب
وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا
ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا اتهم ضعفين
من العذاب والعنهم لعنا كثيرا وقوله تعالى ومن الناس من يتخذ
من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله
ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوه لله جميعا وان الله شديد
العذاب اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت
بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كره فنتبرأ منهم كما تبرءوا
منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار يا ايها
الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان
انه لكم عدو مبين وهو لاء مشابهون للنصارى الذين قال الله فيهم
اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما
امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون
وفي المسند والترمذي وصححه عن عدي بن حاتم في تفسير هذه الآيه
لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال ما عبدوهم فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اطاعوا من احل لهم الحرام وحرم عليهم الحلال فكانت
تلك عبادتهم اياهم ولهذا قيل في مثل هؤلاء انما خرموا الوصول
بتضييع الاصول فان اصل الاصول تحقيق الايمان بالله ورسوله
فلا بد من الايمان بان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الله الى جميع
الخلق انسهم وجنهم عربهم وعجمهم علمائهم وعبادهم وملوكهم وانه
لا طريق الى الله لاحد من الخلق الا متابعته باطنا وظاهرا حتى لو

ادركه موسى وعيسى وغيرهما من الانبيا لوجب عليهم اتباعه كما قال
تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم
رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم
على ذلكم اصرى قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين
فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قال ابن عباس ما بعث الله
نبيا الا اخذ عليه الميثاق لين بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره
ان ياخذ على امته الميثاق لين بعث محمد وهم احيا ليؤمنن به ولينصرنه
وقال تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل وما انزل من
قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد
الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله
والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف اذا
اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاءوك يحلفون بالله ان اردنا
الا احسانا وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم
وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وما ارسلنا من رسول
الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا
الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك لا
يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا تسليما وكل من خالف ما جاء به الرسول مستحلا في
ذلك لمن يظن انه ولي لله فانه بنى امره على انه ولي لله وان ولي الله
لا يخالف في شيء ولو كان هذا الرجل من اكبر اولياء الله كابرار الصحابة
والتابعين لهم باحسان لم يقبل منه ما خالف الكتاب والسنة فكيف
فكيف اذا لم يكن كذلك ونجد كثيرا من هؤلاء عمدتهم في اعتقاد كونه
ولي الله انه قد صدر عنه مكاشفة في بعض الامور او بعض الخوارق
للعاده مثل ان يشير الى شخص فيموت او ان يطير في الهوى الى مكة

او غيرها

او غيرها او يمشي على الماء احيانا او يملا ابريقا من الهوى او ينفق بعض
الاوقات من الغيب او ان يختفي احيانا عن اعين الناس او ان بعض
الناس استغاث به وهو غايب او ميت فراه قد جا فقضى حاجته
او يخبر الناس بما سوف لهم او بحال غايب لهم او مريض او نحو ذلك
من الامور وليس في شيء من هذه الامور ما يدل على ان صاحبها ولي
لله بل اتقى اولياء الله على ان الرجل لو طار في الهوى ومشى على الماء
لم يعتبر به حتى ينظر متابعته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وموافقته
لامره ونهيه وكرامات الله اعظم من هذه الامور وهذه الامور
وان كان قد يكون صاحبها وليا لله فقد يكون هذه الخوارق تكون
للكثير من الكفار والمشركين واهل الكتاب والمنافقين ويكون لاهل
البدع من الشياطين فلا يجوز ان يظن ان كل من كان له شيء من هذه
الامور انه ولي لله بل يعتبر اولياء الله بصفاتهم وافعالهم
واحوالهم التي دل عليها الكتاب والسنة ويعرفون بنور الايمان
والقران بحقايق الايمان الباطنة وبشرايع الاسلام الظاهرة
مثال ذلك ان هذه الامور المذكورة وامثالها قد توجد في اشخاص
ويكون احدهم لا يتوضا ولا يصلي الصلوات المكتوبة بل يكون ملابسا
للنجاسات معاشرا للكلاب والحمامات واكلا من المزابل
والمجازر خبيثة لا يتطهر الطهارة الشرعية ولا يتنظف وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الملايكة بيتا فيه كلب ولا جنب وقال عن
الاخلاس ان هذه الحشوش محتضرة اي تحضرها الشياطين وقال
من اكل هذه الثجرة يعني الثوم فلا يقربن مسجدنا فان الملايكة
تتاذى مما يتاذى منه بنو ادم وقال ان الله طيب لا يقبل الا الطيب
وقال ان الله نظيف يحب النظافة وقال خمس فواسق يقتلن في الحل
والحرم الحية والغراب والفارة والحداة والكلب العقور وفي رواية
الحية والعقرب وقد قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها

للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون
الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم
الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا
به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون
فاذا كان الشخص مباشر للنجاسات والخبائث التي يحبها الشيطان
ناوي الى الحمامات والحشوش التي يحضرها الشيطان او ياكل الجيف
والعقارب والزنابير واد ان الكلاب التي هي خبائث وفواسق او يشرب
البول ونحوه من النجاسات التي يحبها الشيطان او يدعو غير اسم فيستعين
بالمخلوقات ويتوجه اليها او يسجد الى ناحيه قبر الشيخ ولا يخلص الدين
لرب العالمين او يلامس الكلاب والثيران او ناوى المزابل والمواضع
النجسه او ياوى الى مقابر الكفار من اليهود والنصارى والمشركين
او يكره سماع القران وينفر عنه ويقدم عليه سماع الاغاني والاشعار
ويوثر سماع مزامير الشيطان على سماع كلام الرحمن فهذه علامات
اولياء الشيطان لا علامات اولياء الرحمن قال ابن مسعود لا يسال
احد عن نفسه الا القران فان كان يحب القران فهو يحب اسر وان
كان يبغض القران فهو يبغض اسر وقال عثمان بن عفان لو طهرت
قلوبنا لما شبعت من كلام اسر وقال ابن مسعود الوتر ينبت الايمان
في القلب كما ينبت الماء البقل والغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت
الماء البقل وان كان الرجل خبيرا بحقايق الايمان الباطنه فارقا بين
الاحوال الشيطانيه قد قذف اسر في قلبه من نوره كما قال ايها
الذين امنوا اتقوا اسر وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم
نورا تمشون به ويغفر لكم واسر غفور رحيم وقال تعالى وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه
نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم

فهذا امر المومنين الذين حافيهم الحديث الذي رواه الترمذي عن ابي
سعيد عن النبي صلى اسر عليه وسلم انه قال اتقوا فراسة المومن فانه ينظر
بنور اسر قال الترمذي حديث حسن وقد تقدم ان الحديث الصحيح
الذي رواه في البخاري وغيره قال فيه لا يزال العبدي يتقرب الي
بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها في يسمع
وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي ولئن سالني لاعطينه ولئن استعاذني
لاعيذنه وما ترددت عن شي انا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي
المومن يكره الموت واكره مسوته ولا بد له منه فاذا كان العبد من
هولا فرق بين حال اولياء الرحمن وحال اولياء الشيطان كما يفرق
الصيرفي بين الدرهم الجيد والدرهم الزايف وكما يفرق من يعرف الخيل
بين الفرس الجيد والفرس الردي وكما يفرق الراعي بين الشاة
والجبان وكما انه يجب الفرق بين النبي الصادق والمتنبي الكذاب فيفرق
بين محمد الصادق الامين رسول رب العالمين وموسى والمسيح وغيرهم
وبين مسيلمة الكذاب والاسود العنسي وطليحة الاسدي والحارث
الدمشقي واما الرومي ونحوهم من الكذابين فلا لك يعرف من اولياء اسر
المتقين واولياء الشيطان الظالمين فصل والحقيقة حقيقة الدين دين
رب العالمين هي ما اتفق عليها الانبياء والمرسلين وان كان لكل منهم شرعة
ومنهاجا وقال تعالى ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع
اهوا الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من اسر شيا وان الظالمين بعضهم
اولياء بعض واسر ولي المتقين والمنهاج هو الطريق قال تعالى لو استقاموا
على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه فالشرعة بمنزلة شرب النهر
والمنهاج هو الطريق الذي يسلك فيه والغاية هي حقيقة الدين وهي عباده
اسر وحده لا شريك له وهي حقيقة دين الاسلام فان هو ان يستسلم العبد
لله رب العالمين لا يستسلم لغيره فمن استسلم لله ولغيره كان مشركا واسر لا يغفر

فهذا هو

ان يشرك به ومن لم يستسلم له بل استكبر عن عبادته كان ممن قال الله
فيه ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ودين
الاسلام هو دين الاولين والاخرين من النبيين والمرسلين وقوله
تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه عام في كل زمان
ومكان فنوح وابراهيم ويعقوب والاسباط وموسى وعيسى
والحواريون كلهم دينهم الاسلام الذي هو عبادة الله وحده
لا شريك له قال تعالى عن نوح يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي
وتذكيري بآيات الله الى قوله وامرت ان اكون من المسلمين
وقال ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد
اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه
اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا
بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون وقال
موسى لقومه يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين
وقالت السحرة ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وقالت
بلقيس واسلمت مع سليمان لله رب العالمين وقال تعالى يحكم
بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار
وقال الحواريون امنا واشهد بانا مسلمون ودين الانبياء دين
واحد وان شرعت شرايعهم كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال انا معاشر الانبياء ديننا واحد قال الله تعالى
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك
وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا
تتفرقوا فيه وقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا
صالحا اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم
فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم كل حزب بما لديهم فرحون وقال تعالى

فاقم وجهك

فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه
واتقوه واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا
دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون فصل وقد اتفق
سلف الامة وايمتها وسائر اولياء الله على ان الانبياء افضل من
الاولياء الذين ليسوا بانبياء وقد رتب الله عباده السعداء المنعم
عليهم اربع مراتب فقال تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا وفي الحديث ما طلعت شمس ولا غربت على
احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر وافضل الامم امة
محمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
وقال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وقال
النبي صلى الله عليه وسلم في الذي في المسند انتم موفون سبعين امة
انتم خيرها واكرمها على الله وافضل امة محمد هم القرن الاول
وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه انه قال خير القرون
القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وهذا ثابت
في الصحيحين من غير وجه وفي الصحيحين ايضا عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد
ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه والسابقون الاولون من
المهاجرين والانصار افضل من سائر الصحابة قال تعالى لا يستوي
منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا
من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقال تعالى والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا

عنه والسابقون الاولون هم الذين انفقوا من قبل الفتح وقاتلوا
والمراد بالفتح صلح الحديبيه فانه كان اول فتح مكه وفيه انزل الله
انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
فقالوا يا رسول الله اوفتح هو قال نعم وافضل السابقون الاولين
هم الخلفا الاربعه افضلهم ابوبكر ثم عمر هذا هو المعروف عن الصحابه
والتابعين لهم باحسان وائمه الامه وجماهيرها وقد دللت على ذلك
ودلايل بسطناها في منهاج اهل السنه النبويه في بعض كلام اهل
الشيعه والقدريه وبالجمله اتفقت طوايف اهل السنه والشيعه
على ان افضل هذه الامه بعد نبيها واحد من الخلفا لا يكون بعد
الصحابه افضل من جميع الصحابه فافضل اوليا الله تعالى اعظمهم
معرفه بما جاء به الرسول واتباعا له كالصحابه الذين هم اكمل الامه
في معرفه دينه واتباعه وابوبكر الصديق اكمل معرفه بما جا
به وعملا به فهو افضل اوليا الله اذا كانت امه محمد افضل الامم
وافضلها اصحاب محمد وافضلهم ابوبكر وقد ظن طايفه غالطه
ان خاتم الاوليا يكون افضل الاوليا قياسا على خاتم الانبيا ولم
يتكلم احد من المشايخ المعتمدين بخاتم الاوليا الا محمد بن علي الحكيم
الترمذي صنف فيه مصنفا غلط في مواضع ثم صار طايفه من
المتاخرين يزعم كل منهم انه خاتم الاوليا ومنهم من يدعي ان خاتم
الاوليا افضل من خاتم الانبيا من جهه العلم بالله وان الانبيا
يستفيدون العلم بالله من جهته كما زعم ذلك ابن عربي صاحب
كتاب الفتوحات في كتاب النصوص فخالفوا الشرع والعقل
مع مخالفته جميع انبيا الله واوليايه كما يقال لمن قال قولا يخر عليهم
السقف من تحتهم لا عقل ولا قران وذلك ان الانبيا اسبق

في الزمان

في الزمان من اوليا هذه الامه والانبيا عليهم افضل الصلاه والسلام
افضل من الاوليا فكيف يكون الانبيا كلهم والاوليا انما يستفيدون
معرفه الله ممن ياتي بعدهم ويدعي انه خاتم الاوليا وليس اخر الاولين
افضلهم كما ان اخر الانبيا افضلهم فان فضل محمد صلى الله عليه وسلم على
سايرالانبيا ثبت بالنصوص الداله على ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم آنا سيد
انا سيد ولد ادم ولا فخر وقوله انا اول من يقرع باب الجنه فاستفتح فيقول الخازن
من انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك وليله
المعراج رفع الله درجته فوق الانبيا كلهم فكان احقهم بقوله
تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم
درجات الى غير ذلك من الدلايل والانبيا كل منهم ياتيه الوحي
من الله لا سيما ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن في نبوته محتاجا الى غيره
فلم تحتج شريعته لا الى سابق ولا الى لاحق بخلاف غيره فان المسيح
احالهم في اكثر الشريعه على التوراة وشريعه التوراه جا المسيح
فكملها ولهذا كان النصارى محتاجين الى النبوات المتقدمه على
المسيح كالتوراه والزبور وتمام الاربع وعشرين نبوه وكالامم
قبلنا محتاجين الى محدثين بخلاف امه محمد صلى الله عليه وسلم فان الله
اغناهم فلم يحتاجوا معه لا الى نبي ولا الى محدث بل جمع له من الفضايل
والمعارف والاعمال الصالحه ما فرقه في غيره من الاشيا فكان ما
فضله الله به من الله بما انزله اليه وارسله اليه لا بتوسط بشر
وهذا بخلاف الاوليا فان كان من بلغه رساله محمد لا يكون وليا لله
الا بما تباع محمد فكل ما حصل له من الهدي ودين الحق هو بتوسطه
محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك من بلغه رساله رسول الله لا يكون وليا
لله الا اذا اتبع ذلك الرسول الذي ارسل الله ومن ادعى ان من الاوليا

الدين بلغهم رساله محمد صلى الله عليه وسلم من له طريق الى الله لاحاج فيه
الى محمد فهو كافر ملحد واذا قال انا محتاج الى محمد فى علم الظاهر دون
الباطن او فى علم الشريعه دون علم الحقيقه فهو شر من اليهود
والنصارى الذين قالوا ان محمدا رسول الى الاميين دون اهل الكتاب
فان اولئك امنوا ببعض وكفروا ببعض فكانوا كفارا بذلك وكذلك
كل احد الذى يقول ان محمدا بعث بعلم الظاهر دون الباطن امن
ببعض ما جاء به وكفر ببعض ما جاء به فهو كافر وهو اكفر من اولئك
لان علم الباطن الذى هو علم ايمان القلوب ومعارفها واحوالها هو علم
بحقايق الايمان الباطنه وهذا اشرف من العلم المجرد اعمال
الاسلام الظاهره فاذا ادعى المدعى ان محمدا انما علم هذه الامور
الظاهره دون حقايق الايمان وانه لا ياخذ هذه الحقايق من
الكتاب والسنه فقد ادعى ان البعض الذى امن به مما جاء به
الرسول دون البعض الآخر وهو شر ممن يقول او من بعض
واكفر ببعض ولا يدعى ان هذا البعض الذى امن به ادنى القسمين
وهولاء الملاحده يدعون ان الولايه افضل من النبوه ويلبسون
على الناس فيقولون ولايه محمد افضل من نبوته وينشدون مقام
النبوه فى برزخ فوق الرسول ودون الولى ويقولون نحن شاركناه
فى ولايته التى هى اعظم من رسالته وهذا من اعظم ضلالهم فان
ولايه محمد لم يماثله فيها احد لا ابراهيم ولا موسى فضلا عن ان
يماثله فيها هولاء الملحدين وكل رسول نبى وكل نبى ولى فالرسول
نبى وولى ورسالته متضمنه لنبوته ونبوته متضمنه لولايته
فكيف يكون الولايه الداخله فى نبوته افضل من نبوته المتضمنه
لولايته واذا قدروا مجرد انباء الله اياه بدون ولايته فهذا

يعد ممتنع فانه حال انباء الله اياه ممتنع ان يكون الاولياء
فلا تكون نبوة مجرده عن ولايه فلو قدرت مجرده لم يكن احد
مماثلا للرسول فى ولايته سه وهولا قد يقولون كما يقوله ما
الفصوص ابن عربى انهم ياخذون من المعدن الذى ياخذ منه
الملك الذى يوحى به الى الرسول وذلك انهم اعتقدوا عقيده
ملاحده المتفلسفه ثم اخرجوها فى قالب المكاشفه وذلك ان
المتفلسفه الذين قالوا ان الافلاك قديمه ازليه لها علة يتشبه
بها كما يقوله ارسطو واتباعه اولها موجب بذاته كما يقوله متاخروهم
كابن سينا وامثاله ولا يقولون ان الرب خلق السموات والارض
وما بينهما فى ستة ايام ولا خلق الاشيا بمشيته وقدرته ولا يعلم
الجزيات بل اما ان ينكروا علمه مطلقا كقول ارسطو ويقولون
انما يعلم من الامور المتغيره كليا تها كما يقوله ابن سينا وحقيقه هذا
القول انكار علمه بها فان كل موجود فى الخارج فهو معين جزى بها
معين جزى والافلاك كلها كذلك جميع الاعيان وصفاتها وافعالها
فمن لم يعلم الكليات لم يعلم شيا من الموجودات والكليات انما توجد
كليات فى الاذهان لا فى الاعيان والكلام على هذا مبسوط فى موضع اخر
فى درء تعارض العقل والنقل وغيره فان كفر هولا اعظم من كفر
اليهود والنصارى بل ومشركى العرب ان جميع هولا يقولون ان
الله خلق السموات والارض وانه خلق المخلوقات بمشيته وقدرته
وارسطو ونحوه من اليونان كانوا يعبدون الكواكب والاصنام وكذلك
وهم لا يعرفون الملايكه والانبيا وليس فى كتب ارسطو شى من
ذلك وانما غالب علم القوم الامور الطبيعيه واما الامور الالهيه
فكلامهم قليل كثير الخطا واليهود والنصارى بعد النسخ فالتبديل

اعلم بالاتصالات منهم بكثير ولكن متاخروهم كابن سينا اراد وا ان
يلفقوا بين كلام اولئك وبين ما جاءت به الرسل فاخذوا شيا من بعض
اصول الجهميه والمعتزله ورلبوا منه ومن قوله اولئك مذهبا قد يعزى
اليه متفلسفه اهل الملك وفيه من الفساد والتناقض ما قد نبه
على بعضه في غير هذا الموضع وهولا لما راوا ان امر الرسل كموسى
وعيسى ومحمد صلى الله عليهم اجمعين قد بهر العالم واعترفوا بان الكتاب
الذي بعث به محمد صلى الله عليه وسلم اعظم نا موس طرق العالم ووجدوا
الانبيا قد ذكروا الملايكه والجن اراد وا ان يجمعوا بين ذلك وبين
اقوال سلفهم اليونان الذين هم من ابعد الخلق عن معرفه الله وملايكته
وكتبه ورسله واولئك قد اثبتوا عقولا عشره يسمونها المجردات
والمفارقات واصل ذلك ماخوذ من مفارقه النفس للبدن فسموا
تلك المفارقات لمفارقتها المداره ومجردات لتجردها عنها واثبتوا
للافلاك لكل فلك نفسا واكثرهم جعلوها اعراضا وبعضهم جعلها
جواهر وهذه المجردات التي اثبتوها ترجع عند التحقيق الى امور
موجوده في الاذهان لا في عيان كما اثبت اصحاب فيثاغورس
اعدادا مجرده كما اثبت اصحاب افلاطن المثل الافلاطونيه المجرده
واثبتوا هيولا مجرده عن الصور ومده وخلا مجردين وقد
اعترف حذاقهم بان ذلك انما يتحقق في الاذهان لا في الاعيان
فلما اراد وا هولا المتاخرون منهم كابن سينا ان يثبت امر النبوات
على اصولهم الفاسده وزعموا ان النبوه لها خصايص ثلاثه من
اتصف بها فهو نبي ان تكون له قوه علميه يسمونها القوه القدسيه
ينال بها العلم بلا تعلم وان يكون له قوه تخييليه تحمل ما يتعلمه في
نفسه بحيث يري في نفسه صورا ويسمع في نفسه اصواتا كما يراه النايم

ويسمعه ولا يكون لها وجود في الخارج وزعموا ان تلك الصور هي
ملايكه الله وتلك الاصوات هي كلام الله وان يكون له قوه فعاله
يوثر بها في هيولي العالم وجعلوا معجزات الانبيا وكرامات الاوليا
وخوارق السحره هي من قوى الانفس فاقروا من ذلك بما يوافق
اصولهم دون قلبا لعصى جيه ودون انشقاق القمر ونحو ذلك فانهم
ينكرون وجود هذا وقد بسطنا الكلام على هولا في مواضع وبينا
ان كلامهم هذا من افسد الكلام وان هذا الذي جعلوه خصايص
النبي يحصل ما هو اعظم منه لآحاد العامه ولاقل اتباع الانبيا وان
الملايكه التي اخبرت بها الرسل احيانا طغون اعظم مخلوقات الله
وهم كثيرون لا يعلم جنود ربك الا هو ليسوا عشره وليسوا اعراضا
لا سيما وهولا يزعمون ان الصادر الاول هو العقل الاول وعنه
صدر كل ما سواه فهو عندهم رب كل ما سوي الله وكذلك كل عقل رب
كل ما دونه العقل الفعال العاشر رب كل ما تحت فلك القمر وهذا
مما يعلم فساده بالاضطرار من دين الرسل فليس احد من الملايكه
مبدعا لكل ما سوى الله وهولا يزعمون ان العقل الاول هو العقل
المذكور في حديث بروي ان اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل
فاقبل فقال له ادبر فادبر فقال وعزتي ما خلقت خلقا اكرم علي
منك فبك اخذ وبك اعطي ولك الثواب وعليك العقاب وبلفونه
ايضا العقل لما راوا انه قد روي انه اول ما خلق العلم والحديث الذي
ذكروه في العقل كذب موضوع عند اهل المعرفه الحديث كما ذكر ذلك
ابو حاتم البستي وابو الحسن الدارقطني وابن الجوزي وغيرهم وليس هو
في شي من دواوين الحديث التي يعتمد عليها ومع هذا فلفظه لو كان ثابتا
حجه عليهم فان لفظه اول ما خلق الله العقل قال له بروي لما خلق الله العقل

قال له وبروى لما خلق اسه العقل قال له فمعنى الحديث انه خلقه في اول
اوقات خلقه ليس بمعناه انه اول المخلوقات واول منصوب على الظرف
كما في اللفظ الاخر لما وتمام الحديث ما خلقت خلقا اكرم على منك فهذا
يقتضي انه خلق قبله غيره ثم قال فبك اخذ واعطي وبك الثواب
وعليك العقاب فذكر اربعة انواع من الاعراض وعندهم ان جميع
جواهر العالم العلوي والسفلي صدر عن ذلك العقل فان هذا من
هذا وسبب غلطهم ان لفظ العقل في لغة المسلمين ليس هو لفظ
العقل في لغة هولا اليونان فان العقل في لغة المسلمين مصدر عقل
يعقل عقلا كما في القران وقالوا لو كانوا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب
السعير وان في ذلك لايات لقوم يعقلون اولم يسيروا في الارض
فتكون لهم قلوب يعقلون بها اوادان يسمعون بها ويراد بالعقل
الغريزة التي جعلها اسه في الانسان فعقل بها واما اولئك فالعقل
عندهم جوهر قايم بنفسه كالعاقل وليس هذا مطابقا للغة الرسول
وعالم الخلق عندهم كما ذكرهم ابو حامد عالم الاجسام واما العقول
والنفوس فيسميها عالم الامر وقد يسمي العقول عالم الجبروت
والنفوس عالم الملكوت والاجسام عالم الملك وليس من لم يعرف
لغة الرسول ومعنى الكتاب والسنة ان ما في القران والسنة من ذكر
الملك والملكوت والجبروت موافق لهذا وليس الامر كذلك وهولا
يلبسون على المسلمين تلبيسا كثيرا كالحلافهم ان الفلك محدث اي معلول
مع انه قديم عندهم والمحدث لا يكون الا سبوقا بالعدم ليس في لغة
العرب ولا في لغة احد انه يسمى العدم الازلي محدثا وقد اخبر انه خالق
كل شي وكل مخلوق فهو محدث وكل محدث كاين بعد ان لم يكن لكن بالغ هم
اهل الكلام من الجهمية والمعتزلة مناظرة نا صر لم يعرفوا بها ما اخبر
به الرسول ولا احكموا فيها قضايا العقول فلا للاسلام نطروا ولا لاعدايه

كسروا وشاركوا اولئك في بعض قضايا هم الفاسدة ونازعوهم في بعض المقولات
الصحيحة فصار قصور هولا في العلوم السمعية والعقلية من اسباب قوة ضلال
اولئك كما قد بسط هذا في غير هذا الموضع وهولا المتفلسفة قد يجعلون
جبريل هو الخيال الذي يتشكل في نفس النبي والخيال تابع للعقل فجا
الملاحدة المتصوفة الذين شاركوا هولا الملاحدة المتفلسفة وزعموا انهم
اوليا اسه وان الولي افضل من النبي وانهم ياخذون عن اسه بلا واسطة كابن عربي
صاحب الفتوحات والفصوص فقال انه ياخذ من المعدن الذي ياخذ منه
الملك الذي يوحى به الى الرسول والمعدن عنده هو العقل والملك هو
الخيال والخيال تابع العقل وهو يزعم ياخذ عن العقل الذي هو اصل الخيال
والرسول ياخذ عن الخيال فلهذا صار عند نفسه فوق النبي ولو كان خاصة
النبي ما ذكروه لم يكن من حسنه فضلا عن ان يكون فوقه فكيف وما ذكروه
يحصل لاحاد المومنين والنبوة امور اراذلك فان ابن عربي وامثاله وان ادعوا
انهم من الصوفية فهم من صوفية الملاحدة الفلاسفة ليسوا من صوفية اهل
الكلام فضلا عن ان يكونوا من مشايخ اهل الكتاب والسنة كالفضل بن عياض
وابراهيم بن ادهم وابي سليمان الداراني ومعروف الكرخي والجنيد بن محمد وسهل
بن عبد اسه التستري وامثالهم واسبحانه قد وصف الملايكة في كتابه بصفات
تناقض قول هولا كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد
مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم
اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وقال تعالى
وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم الا من بعد ان ياذن اسه لمن يشا
ويرضى وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون اسه لا يملكون
مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير

ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقال تعالى وله من في السموات
والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل
والنهار لا يفترون وقد اخبر ان الملائكة حتى ابراهيم الخليل في صورة البشر
وان الملك تمثل لمريم بشرا سويا وكان جبريل يأتي الى النبي صلى الله عليه وسلم
في صورة دحية الكلبي وفي صورة اعرابي وتراهم الناس كذلك وقد وصف
الله جبريل بانه ذو قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وان محمدا
راه بالافق المبين ووصفه بانه شديد القوى ذو مرة فاستوى
وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى
عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد
راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى
السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد راى من ايات ربه
الكبرى وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه لم ير جبريل في صورته التي خلق عليها الا مرتين نعت المرة التي
في الافق الاعلى والنزلة الاخرى عند سدرة المنتهى ووصف صريح
في مواضع اخر بانه الروح الامين ووصفه بانه روح القدس الى غير
ذلك من الصفات التي تبين انه اعظم المخلوقات اذ الاحياء
العقلاء وانه جوهر قائم بنفسه ليس خيالا في نفس النبي كما زعم
هؤلاء الملحدة المتفلسفة والمدعون ولاية الله وانهم اعلم من الانبياء
وغاية تحقيق هؤلاء انكار اصول الايمان ان يؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر وحقيقة امرهم جحد الخالق فانهم جعلوا
وجود المخلوق هو وجود الخالق وقالوا الوجود واحد ولم يميزوا
بين الواحد بالعين والواحد بالنوع فان الموجودات تشترك في مسمى
الوجود كما تشترك الآباء في مسمى الانسان والحيوانات في مسمى الحيوان

ولكن هذا المشترك الكلي لا يكون مشتركا كليا الا في الذهن والا
فالحيوانية القائمة بهذا الانسان ليست الحيوانية القائمة بالفرس
ووجود السموات ليس هو بعينه وجود الانسان فوجود الخالق
جل جلاله مباين لوجود مخلوقاته وحقيقة قول فرعون الذي
عطل الصانع فانه لم يكن ينكر هذا الوجود والمشهود لكن يزعم
انه موجود بنفسه لا صانع له وهؤلاء وافقوه في ذلك لكن زعموا
انه هو الله وكانوا اضل منه وان كان قوله هو اظهر فسادا منهم
ولهذا جعلوا عباد الاصنام ما عبدوا الا الله وقالوا لما كان
فرعون في منصب التحكم صاحب السيف وان جار في العرف
الناموسي كذلك قال انا ربكم الاعلى انتى وان كان الكل اربابا
بنسبة ما فانا الاعلى منكم بما اعطيته في الظاهر من الحكم فيكم قالوا
ولم يعلم صدق فرعون فيما قاله اقروا له اقض ما انت قاض انما
تقضي هذه الحياة الدنيا قالوا فصح قول فرعون انا ربكم الاعلى
وان كان فرعون عين الحق ثم انكروا حقيقته اليوم الآخر فجعلوا
اهل النار يتمتعون كما تمتع اهل الجنة فصاروا كافرين بالله واليوم
الآخر وبملائكته وكتبه ورسله مع دعواهم انهم خلاصة خاصة من اهل
الله وانهم افضل من الانبياء وان الانبياء انما يعرفون الله من مشكاتهم
وليس هذا موضع بسط هذا المذهب وهؤلاء ولكن لما كان الكلام في اولياء
الله والفرق بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان وكان هؤلاء من اعظم
الناس دعوى لولاية الله وهم من اعظم الناس ولاية للشيطان نبهنا
على ذلك ولهذا عامة كلامهم انما هو في الخيالات الشيطانية ويقولون
ما قاله صاحب الفتوحات بابد ارض الحقيقة ويقول هي ارض الخيال
فيعترفان ان الحقيقة التي تكلم فيها هي خيال والخيال هو محل تصرف الشيطان
فان الشيطان يخيل للانسان الامور بخلاف ما هي قال تعالى ومن يعش

عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل
ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين
فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون
وقال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا الى قوله لعنهم ومأويهم
وما يعدهم الشيطان الا غرورا وقال تعالى وقال الشيطان لما
قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان
لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا
انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتموني
من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم وقال تعالى واذ زين لهم
الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار
لكم فلما تراءت الفيتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني
اري ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب وقد روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح انه راى جبريل نزع
الملايكة والشياطين اذا رايت ملايكة الله التي يؤيد بها عباده
هربت منهم واما يؤيد عباده المومنين بملايكة قال تعالى اذ
يوحي ربك الى الملايكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا وقال
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا
عليهم ريحا وجنودا لم تروها وقال فانزل الله سكينته عليه وايده
بجنود لم تروها وقال تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله
معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وقال تعالى
اذ يقول للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملايكة
منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم
بخمسة الاف من الملايكة مسومين وهؤلاء ناسهم ارواح فتخاطبهم

ويتمثل لهم

ويتمثل لهم وهي جن وشياطين فيظنونها ملايكة كالارواح التي يخاطب
من يعبد الكواكب والاصنام وكان من اول ما ظهر من هؤلاء في الاسلام
المختار بن ابي عبيد الثقفي الذي اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث
الصحيح الذي رواه مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
سيكون في ثقيف كذاب ومبير فكان الكذاب المختار بن ابي عبيد وكان
المبير الحجاج ابن يوسف فقيل لابن عمر ان المختار انه ينزل اليه فقال
صدق قال الله تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين وقال الافاك
وقيل له ان المختار يزعم انه يوحى اليه فقال قال الله تعالى وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم ومن هذه الارواح الشيطانية الروح
الذي زعم صاحب الفتوحات انه الذي اليه ذلك الكتاب ولهذا يذكر
انواعا من الخلوات بطعام معين وحال معين وورده مما ينفع لاصحابها
اتصال بالحق والشياطين يظنون ذلك من كرامات الاولياء وانما
هو من الاحوال الشيطانية واعرف من هؤلاء عددا ومنهم من كان يأتي بحال مسروق
في الهوى الى مكان بعيد ويعود ومنهم من كانت تدله على السرقات بحيث
تسرق الشياطين وتأتيه به ومنهم من كانت تدله على الضوال وبحو ذلك ولما كانت اموال
تحصل له من الناس او يطعمهم له اداوله عليهم وبحو ذلك ولما كانت اموال
هؤلاء شيطانية كانوا مناقضين للرسل صلوات الله عليهم كما يوجد صاحب
الفتوحات الملايكة والفصوص واشباهه ذلك يمدح الكفار مثل قوم نوح
وقوم هود وفرعون وغيرهم وينتقص الانبياء نوح وابراهيم وموسى
وهرون وغيرهم وشيوخ المسلمين المحمودين عند المسلمين كالجنيد بن محمد
وسهل بن عبد الله التستري واتباعهما ومدح المذمومين عند المسلمين
كالحلاج ونحوه كما ذكر في تجلياته الحالية الشيطانية فان الجنيد قدس الله
روحه كان من ابمة الهدى في التوحيد فقال التوحيد افراد الحدوث
عن القدم فبين التوحيد ان يميز بين القديم والمحدث بين الخالق والمخلوق

وصاحب الفصوص انكر هذا وقال في محاكمته الخالية الشيطانية
له يا جنيد هل يميز بين المحدث والقديم الا من يكون غيرهما فخطأ الجنيد
في قوله افراد الحدوث عن القدم لان قوله هو ان وجود المحدث
هو عين وجود القديم كما قال في فصوصه ومن اسمائه الحسنى العلي
على من دونه الا هو اوعادا وما هو الا هو فعلوه لنفسه وهو كالموجودات
فالمسمى محدثا هي العلية لذاتها وليست الا هو الى ان قال فهو عين
ما يظن وهو عين ما ظهر وما لم من يراه غيره وما لم من يظن غيره سواه
وهو المسمى ابو سعيد الخراز وعبد الكريم اسماء المحدثات فيقال لهذا
المحدث ليس من شرط المميز من الشيئين العلم والقول ان يكون ثالثا غيرهما
فان كل واحد من الناس يميز بين نفسه وبين غيره وليس هو ثالثا
فالعبد يعرف انه عبد ويميز بين نفسه وبين خالقه والخالق جل جلاله
يميز بين نفسه وبين مخلوقاته ويعلم انه ربهم وانهم عباده كما نطق
بذلك القرآن في غير موضع واستشهاد بالقرآن عند المؤمنين
الذين يعترفون به باطنا وظاهرا واما هؤلاء الملاحدة فيزعمون ما
كان يزعمه التلمساني منهم وهو احدهم في الحاد هم لما قرئ عليه
الفصوص فقيل له القرآن يخالف قولكم فقال القرآن كله شرك
واما التوحيد في كلامنا فقيل له فاذا كان الوجود واحدا فلما كانت
الزوجة حلالا والاخت حراما فقال الكل حلال عندنا ولكن هؤلاء
المحجوبون قالوا حرام نقلنا حرام عليكم وهذا مع كفره العظيم متناقض
ظاهر فان الوجود اذا كان واحدا فمن كان محجوبا ومن الحاجب لهذا
قال بعض شيوخهم لمريده من قال لك ان في الكون سوى الله فقد
كذب فقال له مريده فمن هؤلاء الذي يكذب وقالوا لاخر هذه مظاهر
فقال لهم المظاهر غير الظاهر ام هي هو فان كانت غيرها فقد قلتم
بالتشبيه وان كانت هي اياها فلا فرق وقد بسطنا الكلام على كشف

هولا في موضع اخر وبينا حقيقة قول كل واحد منهم وان صاحب الفصوص
يقول المعدوم شيا ووجود الحق قاض عليها فيفرق بين الوجود والثبوت
والمعتزلة الذين قالوا المعدوم ثابت في الخارج مع ضلالهم خير منه كان
اولئك قالوا ان الرب خلق هذه الاشيا الثابتة في العدم وجودا
ليس هو وجود الرب وهذا وهذا زعم ان عين وجود الرب قاض
عليها فليس عنده وجود مخلوق مباين لوجود الخالق وصاحبه
الصدر القونوي يفرق بين المطلق والمعين لانه كان اقرب
الى الفلسفة فلم يقر بان المعدوم شي لكن جعل الحق هو الوجود
المطلق وصنف مفتاح غيب الجمع والوجود وهذا القول
ادخل في تعطيل الخالق وعدمه فان المطلق شرط الاطلاق وهو
الكلي العقلي لا يكون الا في الاذهان لا في الاعيان والمطلق لا
بشرط وهو الكلي الطبيعي وان قيل انه موجود في الخارج فلا
يوجد في الخارج الا معينا وهو جزء من المعين عند من يقول بثبوته
في الخارج فيلزم ان يكون وجود الرب اما مستغنيا في الخارج
واما ان يكون جزءا من وجود المخلوقات ولقائل ان يقول عين وجود
المخلوقات وهل يخلق الجنس الكلي ام يخلق الشخص فان اريد العدم يخلق
الوجود او يكون بعض الشي خالقا لجميعه وهؤلاء يقرون من
لفظ الحلول لانه يقتضي حالا ومحلا ومن لفظ الاتحاد لانه
يقتضي شيئين اتحد احدهما بالاخر وعندهم الوجود واحد ويقولون
النصارى انما كفروا لما خصصوا المسيح بانه اسر ولو عموا لما
كفروا وكذلك يقولون في عباد الاصنام انما اخطاوا لما اعتقدوا
بعض المظاهر دون بعض فلو عبدوا الجميع لما اخطاوا عندهم وهذا

معما فيه من الكفر العظم فقيه ما يلزمهم دائما من التناقض لا شك له
لهم فمن المحلى لكنكم تقولون ايما لرب هو الموصوف بجميع التقابض التى
توصف بها المخلوقات ويقولون ان المخلوقات توصف بجميع الكمالات
التى يوصف بها الخالق ويقولون ما قاله صاحب الفصوص فالعلى نفسه
هو الذى يكون له الكمال يستوعب جميع النعوت الوجودية والنسب
العدمية سواء كانت محمودة عرفا وعقلا او شرعا او مذمومة
عرفا وعقلا وشرعا وليس ذلك الا مسمى اسم واحد وهم مع هذا
الكفر لا يندفع عنهم التناقض فانه معلوم بالحس والعقل ان هذا
ليس هو ذاك وهم لا يقولون ما كان يقوله التلمساني بمصر عندنا
فى الكشف ما ينافض صريح العقل ويقولون من اراد التحقيق فليعنى
تحقيقهم فليترك العقل والشرع وقد قلت لمن خاطبته منهم وغيرهم معلوم
ان كشف الانبيا اعظم وانم من كشف غيرهم وخبرهم اصدق من خبر
غيرهم والانبيا ملوات الله عليهم يخبرون بما يعجز عقول الناس
عن معرفته لا بما يعرف الناس بعقولهم انه ممتنع فيخبرون بمجازات
العقول لا بمحالات العقول ويمتنع ان يكون من اخبار الرسول
ما ينافض صريح العقول ويمتنع ان يتعارض دليلان قطعيان سواء
كانا عقليين او سمعيين او كان احدهما سمعيا والاخر عقليا فكيف
بمن ادعى كشفا ينافض صريح الشرع والعقل وهو لا قد لا يعتمدون
الكذب لكن يخيل لهم اشيا تكون فى نفوسهم ويظنونها فى الخارج
واشيا يرونها تكون موجودة فى الخارج لكن يظنونها من كرامات
اولياء الله او من تلبيسات الشياطين وهو لا الذين يقولون
ما الوحدة يقدمون الاولياء على الانبيا ويدعون ان النبوة لهم
سطع كما يذكرون عن ابن سبعين ونحوه ويجعلون المراتب ثلاثة
يقولون العبد يشهد اولا طاعته ومعصيته ثم طاعة بلا معصية
ثم لا طاعة ولا معصية والشهود الاول هو المشهود الصحيح وهو

الفرق بين الطاعات والمعاصى واما الثانى فيريدون به شهود القدر
كما كان بعض هؤلا يقول انا كافر بربى بمعصى وهذا يزعم ان المعصية
مخالفة الارادة التى هى المشيئة والخلق كلهم داخلون تحت حكم المشيئة
ويقول شاعرهم شعرا صيحت منفعلا لما تختاره منى فعلى كل طاعات
ومعلوم ان هذا خلاف ما ارسل الله به رسله وانزل به كتبه فان
المعصية التى يسمى صاحبها المذم والعقاب مخالفة امر الله ورسوله
كما قال تعالى تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات
تجرى من تحتها الانهار ذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد
حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين وقال ومن يعص
الله ورسوله يدخله نارا خالدا فيها ابدا وقد ذكر الفرق بين الارادة
الكونية والدينية والامر الكونى والدينى وكانت هذه المسئلة قد
اشتبهت على طائفة من الصوفية فبينها الجنيد رحمه الله فمن اتبع
الجنيد فيها كان على السداد ومن خالفه ضل فانهم تكلموا فى ان الامور
كلها بمشيئة الله وقدرته وفى شهود هذا التوحيد وهذا يسمونه
الجمع الاول فبين لهم الجنيد انه لا بد من شهود الفرق الثانى وهو انه
مع شهود كون الاشيا كلها مشتركة فى مشيئة الله وقدرته وخلقه يجب
الفرق بين ما يأمر به ويحبه ويرضاه وبين ما ينهى عنه ويكرهه ويسخطه
ويفرق بين اولياء الله واعدائه كما قال تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم
كيف تحكمون وقال ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين
فى الارض ام نجعل المتقين كالفجار وقال ام حسب الذين اجترحوا السيئات
ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سوا محياهم ومماتهم ساما يحكمون
وقال وما يستوى الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسى
قليلا ما يتذكرون وهذا كان عند سلف الامة وائمتها ان الله تعالى كما

شبكة الألوكة www.alukah.net

وربه ملسلمه ما شا كان ومالم يشالم يكن لا رب غيره وهو مع ذلك
امرنا الطاعه ونهي عن المعصيه وهو لا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر
ولا يامرنا بالفحشا وان كانت واقعه بمشيته فهو لا يحبها ولا يرضاها بل
يبغضها ويدم اهلها ويعاقبهم والمرتبه الثالثه ان لا يشهد طاعة
ولا معصيه فانه يرى ان الوجود واحد وعندهم ان هذا هو غايه
التحقيق والولايه لله وهو في الحقيقه غايه الالحاد في اسما الله وايا ته
وغايه العداوه لله فان صاحب هذا المشهد يتخذ اليهود والنصارى
وسايرالكفار اوليا وقد قال تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم ولا يبرا
من الشرك والاوثان فيخرج عن ملة ابراهيم الخليل قال تعالى قد كانت
لكم اسوه حسنه في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءا منكم
ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوه
والبغضا حتى تؤمنوا بالله وحده وقال الخليل لقومه المشركين
افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وابا وكم الاقدمون فانهم عدو لي الا
رب العالمين وقال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر
يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباهم او ابنا هم او اخوانهم
او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه
وهولا قد صنف بعضهم كتبا وقصائد على مذهبه مثل قصيده
ابن الفارض المسماه بنظم السلوك ويقول فيها

لها صلوا تي بالمقام اقيمها واشهد فيها انها لي صلتي
كلانا مصل واحد ساجد الى حقيقته بالجمع في كل سجدتي
وما كان لي صلى سواي ولم يكن صلاي لغيري لي ادا كل سجده
الى ان يقول وما زلت اياها واياي لم تزل ولا فرق بل ذا ني لذا تي
احب الي رسولا مني مرسلا وداني باياني على استدلت
فلو ذعيت كنت المجيب وان الى منادبا اجابت من دعاني

وكتب الى امثاله هذا الكلام ولهذا كان العايل عند الموت

يشتد ان كان منزلتي في الحب عندكم ما قد رايت فقد ضيعت ايامي
امنيه ظفرت نفسي بها زمنا واليوم اصبحها اضغاث احلام
فانه كان يظن انه هو الله فلما حضرت ملايكه الله لقبض روحه تبين له
بطلان ما كان يظنه وقد قال الله تعالى سبح لله ما في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم فجميع ما في السموات والارض سبح لله ليس هو الله وقال
تعالى له ملك السموات والارض يحي ويميت وهو على كل شي قدير هو الاول
والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم وفي صحيح مسلم عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في دعائه اللهم رب السموات السبع
ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شي فالق الحب والنوى منزل التوره
والانجيل والفرقان اعوذ بك من شر كل دابه انت اخذ بناصيتها انت
الاول فليس قبلك شي وانت الاخر فليس بعدك شي وانت الظاهر فليس
فوقك شي وانت الباطن فليس دونك شي اقض عني الدين واغنني من الفقر
ثم قال هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام يعلم ما يلج في الارض
وما يخرج منها وما ينزل من السما وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله
بما تعملون بصير فذكر ان السموات والارض وما بينهما
مخلوق له سبح له واخبر انه يعلم كل شي واما قوله وهو معكم فلفظ مع لا
يقتضي في لغة العرب ان يكون احد الشيئين مختلطا بالاخر كقوله انا والله
وكونوا مع الصادقين وقوله محمد رسول الله والذين معه اشداء على
الكفار وقوله والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم
فاولئك منكم ولفظ مع جات في القران عامه وخاصه فالعامه هي هذه
الايه وفي قوله المجادله الم تعلم ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون
من نجوى ثلاثه الا هو رابعهم ولا خمسه الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك
ولا اكثر الا هو معهم ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمه ان الله بكل شي عليم فافتتح
الكلام بالعلم وختمه بالعلم ولهذا قال ابن عباس والضحاك وسفين الثوري

واحد من حنبل هو معهم بعلمه واما المعية الخاصة فهي قوله تعالى انا مع
الذين اتقوا والذين هم محسنون وقوله لموسى انني معكما اسمع واري
وقال ادبنوله لصاحبه لا تحزن اسمعنا بعني النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر
الصديق فهو مع موسى وهرون دون فرعون ومع محمد وصاحبه دون ابي
جهل وغيره من اعدائه ومع الذين اتقوا والذين هم محسنون دون
الظالمين المعتدين فلو كان معنى المعية انه بذاته في كل مكان تناقض
الخبر الخاص والخبر العام بل المعنى انه مع هو لا بنصره وتاييده دون
اولئك وقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو كما قال
وله المثل الاعلى في السموات والارض وكذلك قوله وهو الله في السموات
وفي الارض كما فسره ابن عباس العلم انه المعبود في السموات واجمع سلف الامة
وائمتها ان الرب تعالى باين من مخلوقاته يوصف بما وصف به نفسه
وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا
تمثيل يوصف بصفات الكمال دون صفات النقص ويعلم انه ليس كمثله
شيء ولا كقوله في شيء من صفات الكمال كما قال قل هو الله احد الله الصمد لم
يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قال ابن عباس الصمد العلم الذي كمل في
علمه العظيم الذي كمل في عظمته القدير الكامل في قدرته الحكيم الكامل في
حكمته السيد الكامل في سوددة وقال ابن مسعود وغيره هو الذي
لا جوف له والاحد الذي لا نظير له فاسمه الصمد يتضمن اتصافه بصفات
الكمال ونفي النقائض عنه واسمه الاحد يتضمن انه لا مثل له وقد بسطنا
الكلام على ذلك في تفسير هذه السورة وفي كونها تعدل ثلث القرآن والله اعلم
فصل وكثير من الناس من يشتبه عليهم الحقائق الامرية الدينية الامانية
بالحقائق الخلقية القدرية الكونية فان الله سبحانه وتعالى له الخلق
والامر كما قال ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين فهو سبحانه خالق كل

شيء ومليكه لا خالق غيره ولا رب سواه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن
وكل ما في الوجود من حركة وسكون بقضائه وقدرته ومشيئته وخلقه
وهو سبحانه امر بطاعته وطاعة رسوله ونهى عن معصيته ومعصية
رسله امرا بالتوحيد والاخلاص ونهى عن الاشراك بالله فاعظم الحسنات
التوحيد واعظم السيئات الشرك قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال تعالى ومن الناس من يتخذ من
دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله وفي
الصحيحين عن ابن مسعود قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم
قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ثم ان تقتل ولدك
خشية ان يطعم معك قلت ثم اي قال ثم ان تزاني حليلة جارك فانزل
الله تصديق ذلك والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون
النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف
له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وامن وعمل صالحا
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما وامر
سبحانه بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى ونهى عن الفحشاء والمنكر
والبغي واخبر انه يحب المتقين ويحب المحسنين ويحب المقسطين ويحب
التوابين ويحب المتطهرين ويحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم
بنيان مرصوص وقد نهى عن الشرك وعقوق الوالدين
وامر باداء الحقوق ونهى عن التبذير وعن التقتير وان يجعل يده
مغلولة الى عنقه وان لا يبسطها كل البسط ونهى عن قتل النفس بغير
حق وعن الزنا وعن قربان مال اليتيم الا بالتي هي احسن الى ان
قال كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها وهو سبحانه لا يحب الفساد
ولا يرضى لعباده الكفر والعبد مامور ان يتوب الى الله دائما قال تعالى
وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وفي صحيح البخاري

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايها الناس توبوا الى ربكم فوالذي
نفسي بيده اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مره
وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ليغان على قلبي واني لاستغفر
الله في اليوم مايه مره وفي السنن عن ابن عمر قال كنا نعد لرسول الله
صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد يقول رب اغفر لي وتب علي انك انت
التواب الرحيم مايه مره او قال اكثر من مايه وقد امر الله عباده
ان يختموا الاعمال الصالحات بالاستغفار وكان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا سلم من الصلاه يستغفر ثلاثا ويقول اللهم انت السلام
ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام كما ثبت ذلك في الصحيح
الصحيح عنه وقال تعالى والمستغفرين بالاسحار وامرهم ان يقوموا
بالليل ويستغفروا بالاسحار ولذلك ختم سوره المزمل ونهى بوره قيام
الليل بقوله واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ولذلك في الحج قال
فاذا افضيتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه
كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ثم افيضوا من حيث افاض الناس
واستغفروا الله ان الله غفور رحيم بل انزل سبحانه وتعالى في اخر
الامر لما غزا النبي صلى الله عليه وسلم غزوه تبوك وهي اخر غزواته
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعه
العسره من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم
رؤف رحيم وعلى الثلاثه الذين خلفوا الى قوله ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله
هو التواب الرحيم ومن اخر ما نزل من القران قد قيل انها اخر سوره
نزلت قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله
افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فامره تعالى ان يختم عليه
بالتسبيح والاستغفار وفي الصحيحين عن عايشه انه كان صلى الله عليه وسلم

كان يقول

كان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي
ساول القران وفي الصحيحين عنه انه كان يقول اللهم اغفر لي خطيتي وجهلي
واسرافي في امري وما انت اعلم به مني اللهم اغفر لي هزلي وجدي وخطاي
وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما
اعلنت لا اله الا انت وفي الصحيحين ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال لرسول
الله علمني دعا ادعو به في صلاتي فقال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا
وانه لا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفره من عندك وارحمني انك
انت الغفور الرحيم وفي السنن عن ابي بكر قال يا رسول الله علمني دعا
ادعو به اذا اصبحت واذا امسيت فقال قل اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهاده رب كل شي ومليكه اشهد ان لا اله الا انت اعوذ
بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه وان اقترف على نفسي سوا او اجره
الى مسلم قله اذا اصبحت واذا امسيت واذا اخذت مضجعك فليس لاحد
ان يظن استغناه عن التوبه الى الله والاستغفار من الذنوب لكل احد
محتاج الى ذلك دايما قال الله تعالى وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله
على المومنين والمومنات وكان الله غفورا رحيما فالانسان ظالم جاهل وغايه
المومنين والمومنات التوبه وقد اخبر الله في كتابه بتوبه عباده الصالحين
ومغفرته لهم وقد جاء في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لن يدخل
احد الجنه بعمله قالوا ولا انت يا رسول قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته
وفضل منه وهذا الايات في قوله في القران كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم
في الايام الخاليه فان الرسول تعالى المقابله والمعادله والقران اثبت بالسبب
وقول من قال اذا احب الله عبدا لم يضره الذنوب معناه انه اذا احب عبدا
الهمه التوبه والاستغفار فلم يصر على الذنوب ومن ظن ان الذنوب لا تضر

من امر عليها فهو ضال فخالف الكتاب والسنه واجماع السلف والائمه
بل من يعمل مثقال ذره خيرا يره ومن يعمل مثقال ذره شرا يره وانما عليه
الممد وهون هم المذكورون فى قوله وسارعوا الى مغفره من ربكم وجنه
عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون فى السرا
والضرا والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين
اذا فعلوا فاحشه او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم
ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وممن لم
ان الغفر رحمه لاهل الذنوب فهو من جنس المشركين الذين قالوا لو شا
الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شى قال الله تعالى كذلك
كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا
ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون قل فلله الحجه البالغه فلو شا
لهداكم اجمعين ولو كان الغفر رحمه لم يعذب الله المكذبين للرسل لقوم
نوح وعاد وثمود والمؤتفكات وقوم فرعون ولم يامر باقامه
الحدود على المعتدين ولا يحتج احد بالقدر الا اذا كان متبعا لهواه
بغير هدى من الله ومن زعم ان الغفر رحمه لاهل الذنوب رفع عنهم الذم
والعقاب فعليه ان لا يذم احدا ولا يعاقبه اذا اعتدى عليه بل يستوى
عنده ما يوجب الحمد وما يوجب الذم فلا يفرق بين من يفعل معه خيرا
ومن يفعل معه شرا وهذا ممتنع طبعا وعقلا وشرعا وقد قال تعالى
افنجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض ام نجعل
المتقين كالفجار وقال افنجعل المسلمين كالمجرمين وقال تعالى ام حسب
الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سوا محياهم
ومماتهم ساء ما يحكمون وقال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا
لا ترجعون وقال تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى اى مهملا لا

يامر ولا ينهى وقد ثبت فى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
احج ادم وموسى قال يا ادم انت ابو البشر الذى خلقك الله بيده ونفخ
فيك من روحه واسجد لك ملائكته اخرجنا ونفسك من الجنه فقال له ادم
انت الذى اصطفاك الله بكلامه وكتب لك التوره بيده فلم وجدت
مكتوبا على قبل ان اخلق وعصى ادم ربه فغوى قال ما ترى سنه
قال فلم تلومنى على امر قدره الله على قبل ان اخلق قال فحج ادم موسى
وهذا الحديث ضلت فيه طائفتان طائفه كذبت به لما ظنوا انه يعصى
رفع الذم والعقاب عن من عصى الله لاجل القدر وطائفه شنعت
عليه لاعتقادهم ان محمد وقد يقولون القدر حجه لاهل الحقيقه الذين شهدوه
او الذين لا يرون ان لهم فعلا ومن الناس من قال انما حجه لانه ابو
ولانه كان قد تاب اولان الذنب كان فى شريعه واللوم فى اخرى
اولان هذا يكون فى الدنيا دون الاخره وكل هذا باطل ولكن وجه
الحديث ان موسى عليه السلام لم يلم اباه الا لاجل المصيبه التى لحقتهم
من اجل اكله من الشجره فقال له لما ذا اخرجتنا ونفسك من الجنه
لم يلمه لمجرد كونه اذنب ذنبا وتاب منه فان موسى يعلم ان التائب
من الذنب لا يلام وهو قد تاب ايضا ولو كان ادم يعتقد رفع الملام
عنه لاجل القدر لم يقل ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين والمومن مامور عند المصايب ان يصبر
ويسلم وعد الذنوب ان يتوب ويستغفر قال تعالى فاصبر ان
وعد الله حق واستغفر لذنبك فامره بالصبر على المصايب والاستغفار
من المعايب وقد قال تعالى ما اصاب من مصيبه الا باذن الله
ومن يومن بالله يهد قلبه قال بن مسعود هو الرجل تصيبه المصيبه

فيعلم انها من عند الله فيرضى ويسلم فالمؤمنون اذا اصابهم مصيبه
مثل المرض والفقر والذل صبروا والحلم سه وان كان ذلك بسبب
ذنب غيرهم لمن انفق ابوه ماله في المعاصي فافتقر اولاده كذلك يعلمهم
ان يصبروا والما اصابهم واذا الاموال تحطوطهم وكر بصم القدر والصبر
واجب باتفاق العلما واعلا من ذلك الرضى بحكم الله والرضى قد قيل
انه واجب وقيل انه مستحب واعلا من ذلك ان يشكر الله على المصيبه
لما يرى من انعام الله عليه بها حيث جعلها سببا لتكفير خطاياه ورفع
درجاته وانابته الى الله وتضرعه اليه واخلاصه له في التوكل عليه
ورجاه دون المخلوقين واما اهل الغفلة والضلال فيجدهم يجزعون
بالقدر اذا ادبروا واتبعوا اهواهم ويضيفون الحسنات الى انفسهم
اذا انعم عليهم بها كما قال بعض العلما ان عند الطاعة قدرية وعند
المعصية جبرية اي مذهب وافق هواك مذهبت به واهل الصدى
والرشاد اذا فعلوا حسنة شهدوا انعام الله عليهم بها وانه هو
الذي جعلهم مسلمين وجعلهم يعملون الصلاة ولهمهم للتقوى وانه
لا حول ولا قوة الا به فوال عنهم بشهود القدر الجبر والمر والاذى
واذا فعلوا سيئة استغفروا الله وتابوا اليه منها ففي صحيح البخاري
عن شداد بن اوس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار
ان تقول اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا
على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت وابوء
لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت
من قالها اذا اصبح موقنا بها فمات من يومه دخل الجنة ومن قالها
اذا امسى موقنا بها فمات من ليلته دخل الجنة وفي الحديث الصحيح عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن ربه تبارك وتعالى يا عبادي

اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته محرما بينكم لا تظالموا يا عبادي انكم
تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا ولا ابالي فاستغفروني
يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عار
الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي كلكم ضال الا من هديته
فاستهدوني اهدكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا
نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على
اتقى قلب رجل منكم ما زاد في ملكي شيا يا عبادي لو ان اولكم واخركم
وانسكم وجنكم اجتمعوا على صعيد واحد فسالوني فاعطيت كل واحد منهم مسالته
ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا غمس في البحر ادخال غمسه واحده
يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد
الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وامر سبحانه بحمد الله على
ما حمده الانسان خير وانه اذا وجد الشر لا يلوم الا نفسه وكثير من
الناس يتكلم بلسان الحقيقة ولا يفرق بين الحقيقة الكونية القدرية المتعلقة
بخلقه ومشيته وبين الحقيقة الدينية الامرية المتعلقة برضاه ومحبته
ولا يفرق بين من يقوم بالحقيقة الدينية موافقا لما امر الله به على
لسان رسله وبين من يقوم بوجه ورزقه غير معتبر ذلك بالكتاب والسنة
كما ان لفظ الشريعة يتكلم به كثير من الناس ولا يفرق بين الشرع المشترك
بين عباد الله وهو الكتاب والسنة الذي بعث الله به رسوله فان هذا
الشرع ليس لاحد من الخلق خروج عنه ولا يخرج عنه الا كافر وبين
الشرع الذي هو حكم الحاكم فالحاكم اذا رآه يصيب وتارة يخطئ فهذا اذا كان
عالما عادلا والا فمتى السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القضاة ثلاثة
قاضيان في النار وقاض في الجنة رجل علم الحق وقضى به فهو في الجنة

ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار ورجل علم الحق وقضى بخلافه فهو
في النار وافضل القضاة العالم العادل سند ولدام محمد صلى الله عليه وسلم
قد ثبت في الصحيحين انه قال انكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن
بحجته من بعض وانما اقضي بنحو ما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه شيا
فانما اقطع قطعة من نار فان شا احدها وان سا يدعها فقد اخبر سيد
الخلق انه اذا قضى بشي مما سمعه وكان في الباطن بخلاف ذلك لم يحر
للمقضي له ان ياخذ ما قضي له به وانه انما يقطع له قطعة من نار وهذا
متفق عليه عند العلما في الاملاك المطلقة اذا حكم الحاكم بما ظنه محمد
شرعيه كالبينه والاقرار وكان الباطن بخلاف الظاهر لم يحر للمقضي
له ان ياخذ ما قضي به له باتفاق وان حكم في العقود والفسوخ بمثل ذلك
فاكثر العلما يقولون ان الامر كذلك وهو مذهب مالك والشافعي واحمد
بن حنبل وفرق ابو حنيفه بين النوعين فلفظ الشرع والشريعه
اذا اريد به الكتاب والسنه لم يكن لاحد لا من اولياء امر ولا من غيرهم
ان يخرج عنه ومن ظن ان لاحد من اولياء امر طريقا الى الله غير متابعه
محمد صلى الله عليه وسلم باطنا وظاهرا فهو كافر ومن احتج في ذلك بقصة
موسى مع الخضر كان غالطا من وجهين احدهما ان موسى لم يكن مبعوثا
الى الخضر ولا كان يجب على الخضر اتباعه فان موسى كان مبعوثا الى
بني اسرايل واما محمد صلى الله عليه وسلم فرسالته عامه الى جميع الثقلين
الجن والانس ولو ادركه من هو افضل من الخضر كابراهيم وموسى وعيسى
وجب عليهم اتباعه بالحصر سوا كان نبيا اوو وليا ولهذا قال الخضر
لموسى اني على علم من الله علمنيه لا تعلمه وانت على علم من الله علمك الله لا اعلمه
وليس لاحد من الثقلين بعد محمد ان يقول له مثل هذا الثاني ان ما فعله

الخضر

الخضر لم يكن مخالفا للشريعه بل كان موافقا لها لكن موسى عليه السلام لم
يكن علم الاسباب التي تبيح ذلك فلما بينها له وافقه على ذلك فان خرق
السفينه ثم ترقيعها لمصلحه اهلها خوفا من الظالم ان ياخذها احسان اليهم
وذلك جايز وقتل القاتل جايز وان كان صغيرا ومن كان لكبيره لابويه
لابد فيه الا يقتله جار قتله ولهذا قال ابن عباس لنجدة الحروري لما سأله
عن قتل الغلمان ان علمت منهم ما علمه الخضر من ذلك الغلام فاقتلهم والا
فلا تقتلهم رواه البخاري واما الاحسان الى اليتيم بلا عوض والصبر على
الجوع فهذا من مالح فلم يكن في ذلك شي يخالف شرع الله واما اذا اريد
بالشرع حكم الحاكم فقد يكون ظلما وقد يكون عدلا وقد يكون صوابا وقد
يكون خطا وقد يراد بالشرع اقوال ايمة الفقه كابي حنيفه والثوري
ومالك بن انس والاوزاعي والليث بن سعيد والشافعي واحمد واسحق
وداود وغيرهم فصولا اقوالهم يحتج لها بالكتاب والسنه واذا قلد العامي
لاحدهم حيث يسوغ ذلك كان جايزا وليس اتباع احدهم واجبا على الامة
كاتباع الرسول ولا يحرم تقليد غيرهم كما يحرم اتباع من يتكلم بلا علم
واما ان اضاف الى الشريعه ما ليس فيها من احاديث مفتراه او
تاويل المنصوص بخلاف مراد الله ونحو ذلك فهذا من التبديل في
الكونيه والحقيقه الدينيه الامريه وبين ما يستدل عليها بالكتاب والسنه
وبين ما يكتفى فيها بذوق صاحبها ووجده فصل وقد بين الله في كتابه
الفرق في الارادة والامر والقضا والاذن والتحريم والبعث والارسال
والكلام والجعل بين الكوني الذي خلقه وقدره وقضاه وان كان لم يامره
ولا يحبه ولا يرضاه ولا يثيب اصحابه ولا يجعلهم من اولياه المتقين
وبين الديني الذي امريه وشرعه واحبه ورضيه واحب فاعله واثابهم

واكرمهم وجعلهم من الفروق التي تعرف بها بين اوليائه وبين اعدائه
فان استعمله الرب تعالى فيما يحبه ويرضاه ومات على ذلك كان من اوليائه
ومن كان عمله فيما يبغضه الرب ويكرهه ومات على ذلك كان من
اعدائه فالارادة الكونية هي مشيئته لما خلقه وجميع المخلوقات
داخلة في مشيئته والارادة الدينية المتضمنة لمحبته ورضاه المتناولة لما
امر به وجعله شرعا ودينا وهذه تختص بالايمان والعمل الصالح
قال تعالى في الاولى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء وقال
نوح عليه السلام ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله
يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون وقال واذا اراد الله بقوم
سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال وقال في الثانية ومن
كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر وقال في اية الطهارة ما يريد الله ليجعل عليكم
في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون
ولما ذكر ما احله وما حرمه من النكاح قال يريد الله ليبين لكم ويهديكم
سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب
عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يريد
الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا وقال لما ذكر ما امر به ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم وما نهاهن عنه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا والمعنى انه امركم بما يذهب عنكم الرجس
ويطهركم تطهيرا فمن اطاع امره كان مطهرا قد اذهب الله عنه الرجس
بخلاف من عصاه واما الامر فقال في الامر الكوني انما امرنا لشيء
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر
وقال اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس

واما الديني

واما الديني فقال ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وقال ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به
ان الله كان سميعا بصيرا واما الاذن فقال في الكوني لما ذكر السحر
وما هم بضارين به من احد الا باذن الله اي بمشيئته وقدرته والا
فالسحر لا يبيحه الله وقال في الديني ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم
ياذن به الله وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى
الله باذنه وسراجا منيرا وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع
باذن الله وقال ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن
الله واما القضاء فقال في الكوني فقضاهن سبع سموات في يومين
وقال سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقال في الديني وقضى
ربك الا تعبدوا الا اياه اي امر ليس المراد به قدر ذلك فانه قد عبد
غيره كما اخبر في مواضع كقوله ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا
ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقول الخليل افرايتم ما كنتم
تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال
قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء
منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده وقال تعالى قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون
ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد
وقوله لكم دينكم ولي دين كلمة تقتضي براءته من دينهم لا تقتضي رضاه بذلك
كما قال في الاية الاخرى فان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما
اعمل وانا بريء مما تعملون ومن ظن من الملاحدة ان هذا رضي منه بدين
الكفار فهو من اكذب الناس واكفرهم كمن ظن ان قوله وقضى ربك بمعنى قدر
وان الله ما قضى شيئا الا وقع وجعل عباد الاصنام ما عبدوا الا الله فان هذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من اعظم الناس كفرا بالكتب كلها واما لفظ البعث فقال تعالى في
البعث الكوني فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس
شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا وقال تعالى في البعث
الديني هو الذي بعث في الامين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ولقد بعثنا
في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت واما لفظ
الارسال فقال في الارسال الكوني انا ارسلنا الشياطين على الكافرين
تؤزهم أزا وقال وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته وقال
في الديني انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقال انا ارسلنا
نوحا الى قومه وقال انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا
الى فرعون رسولا وقال الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس
واما لفظ الجعل فقال في الكوني وجعلناهم ائمة يدعون الى النار
وقال في الديني لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال ما جعل الله
من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام واما لفظ التحريم فقال في
الكوني وحرمنا عليه المراضع من قبل وقال فانها محرمة عليهم
اربعين سنة يتيهون في الارض وقال في الديني حرمت عليكم الميتة
والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به وقال حرمت عليكم امهاتكم
وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت الاية
واما لفظ الكلمات فقال في الكلمات الكونية وصدقت كلمات ربها
وكتبه وكانت من القانتين وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان يقول اعوذ بكلمات الله التامة من شر غضبه وعقابه وشر
عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون وقال من نزل
منزلا فقال اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره

شيء حتى يرتحل منه فكان يقول اعوذ بكلمات الله التامات التي
لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر ما
ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض ومن
شر ما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق
الا طارقا يطرق بخير يا رحمن فكلمات الله التي يجاوزهن بر ولا
فاجر هي التي كونها الكائنات ولا يخرج بر ولا فاجر عن تكوينه
ومشيته وقدرته واما كلماته الدينية وهي كتبه المنزلة وما فيها
من امره ونهيه فاطاعها الابرار وعصاها الفجار واولياء الله
المتقون هم المطيعون لكلماته الدينية وجعله الديني وادته الدينية
وامره الديني واراداته الدينية واما كلماته الكونية التي يجاوزهن
بر ولا فاجر فانه يدخل بحملها جميع الخلق حتى ابليس وجنوده وجميع
الكفار وسائر وسائر من يدخل النار فالخلق وان اجتمعوا في
شمول الخلق والمشيئة والقدرة والقدر لهم فقد افترقوا في
الامر والنهي والمحبة والرضى والغضب واولياؤه المتقون هم
الذين فعلوا المامور وتركوا وبروا المحظور وصبروا على المقدور
فاحبهم واحبوه ورضي الله عنهم ورضوا عنه واعداؤه اولياء الشيطان
وان كانوا تحت قدرته فهو يبغضهم ويمقتهم ويغضب عليهم ويلعنهم
ويعاديهم وبسط هذه الجمل له موضع اخر وانما كتب هنا كلمات الله
على مجامع الفرق بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان وجماع الفرق بينهما
اعتبارهم بموافقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه هو الذي فرق
الله به بين اوليائه وبين اعدائه بين اولياء السعداء واعدائه الاشقياء
بين اولياء اهل الجنة واعدائه اهل النار بين اولياء اهل الدين والرشاد

شبكة الألوكة www.alukah.net

واعدايه اهل الغى والضلال اولياء حزب
الشيطان اولياؤه الذين كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه
ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم
او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم
بروح منه وقال تعالى اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين
امنوا سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق
واضربوا منهم كل بنان وقال فى اعدايه وان الشياطين ليوحون
الى اوليائهم ليجادلوكم وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس
والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وقال لاهل العلم
على من ينزل السيا الذين ينزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون
والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون
ما لا يفعلون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا
وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون
وقال تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول
رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول
كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل
لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه
حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة
على الكافرين وقال تعالى فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا
مجنون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فانى
معكم من المتربصين ام تامرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون ام
يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين

فقره

فقره سبحانه بينا محمد اصلى الله عليه وسلم عما يعبر بهم المشركين
من الكهان والشعراء والمجانين وبين الذى جاء به القرآن من الذكر الكريم
اصطفاه الله تعالى قال تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس
ان الله سميع عليم وقال تعالى وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح
الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين وقال تعالى
قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين
يديه وهدى وبشرى للمؤمنين وقال تعالى واذا قرأت القرآن فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى
ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون
واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل
اكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين
امنوا وهدى وبشرى للمؤمنين فسماه الروح الامين وسماه روح
القدس وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس يعنى الكواكب
التى فى السماء تكون خانسة اى مختفية قبل طلوعها فاذا ظهرت راها
الناس جارية فى السماء فاذا غربت ذهبت الى كناسها التى تختبى
بالليل اذا عسعس اى ادبر او اقبل والصبح اذا تنفس انه لقول رسول
كريم وهو جبريل ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع اى مطاع فى السماء
ثم امين ثم قال تعالى وما صاحبكم بمجنون اى صاحبكم الذى من الله عليكم
به اذ بعث اليكم رسولا من جنسكم يصحبكم اذ كنتم لا تطيقون ان تروا
الملائكة كما قال تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الامر
ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون
ولقد راه بالافق المبين اى راى جبريل وما هو على الغيب بظنين اى بمتهم
وفى قراءة اخرى بضنين اى بخيل يكتم العلم ولا يبذله الا بجعل كما يفعل

الألوكة
www.alukah.net

من يكتم العلم الا بعوض وما هو بقول شيطان رجيم فيره جبريل عن
ان يكون شيطانا كما يره محمدا عن ان يكون شاعرا وكاهنا ما ولينا الله
المتقون هم المسعدون لمحمد صلى الله عليه وسلم فيفعلون ما امر وسهون
عما عنه زجر ويعبدون به فيما بين لهم ان يتبعوه فيه فيمدهم
الله بملايكته وروح منه ويسدد الله في قولهم من انواره وليم الكرامات
التي يكرم الله بها اولياءه المحسنين وخيارا وليا الله كرامات لهم لحجة في
الدين او لحاجة بالمسلمين مثلما كانت معجزات ينبيهم كذلك وكرامات اولياء
الله انما حصلت بركة اتباع رسوله فهي في الحقيقة تدخل في معجزات الرسول
فمعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم مثل انشقاق القمر وتسبيح الحصى في
كفه واتيان الشجر اليه وحنين الجذع اليه واخباره ليلة المعراج بصفة
بيت المقدس واخباره بما كان ويكون واتيانه بالكلام العربي ومثل
كثير الطعام والشراب مرات كثيرة كما سبع في الخندق العسكر من مد
طعام وهو لم ينقص وروي العسكر في غزوة خيبر من مزوده ولم
ينقص وملا اوعية العسكر عام تبوك من الطعام فلم يزل ولم ينقص
وهم ثلاثين الفا وسبع المائتين بين امامه مرات متعددة حتى كفى
الناس الذين كانوا في غزوة الحديبية نحو الف واربعمائة او خمسمائة
وردة لعين قتادة لما سالت على خده فرجعت احسن عينيه ولما
ارسل محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف فوقع والكسرت رجله
فمسحها بيده الكريمة فبرات واطعم من سواد بطن شاة ما به
وملا ثلاثين رجلا كل منهم حزمة قطعه وجعل بينها فصعين فاكلوا جميعهم
ثم فضل فضلة ودعى عبد الله الذي لليهودي وهو ثلثون وسقا
فسال جابر صاحب الدين ان ياخذ التمر جميعه ما ذكر له فلم يقبل
فمشى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لجابر حد له ووفاه الثلاثين

وسقا وفضل سبعة عشر وسقا ومثل هذا كثير قد جمعت نحو الف
معجزة وكرامات اصحابه والتابعين بعدهم وسائر الصالحين كثيرة جدا
مثل ما كان اسيد بن حضير يقرا سورة الكهف فنزل من السما مثل الظلة
فيها امثال السرج وهي الملايكة نزلت تستمع لقراته وكانت الملايكة
تسلم على عمران بن حصين وكان سلمان وابو الدرداء يكلان في صحفة فسبحت
الصحفة اوسبح ما فيها وعباد بن بشير واسيد بن حضير خرجا من عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة فاضا لهما طرفا لسوطه فلما افترقا افترق
النور معهما رواه البخاري وغيره وقصة الصديق في الصحيحين لما ذهب
بثلاثة اضياف معه الى بيته وجعل لا ياكل لقمة الا ربا من اسفلها اكثر منها
فشبعوا وصارت اكثر مما هي قبل ذلك فنظر اليها ابو بكر وامراته فاذا هي
اكثر مما كانت فرفعها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجا اليه اقوام كثيرون
فاكلوا منها وجيب بن عدي كان اسيرا عند المشركين بمكة وكان يوثق بعنب
ياكله وليس بمكة عنب وعامر بن فهيرة التمس جسده فلم يقدروا عليه
وكان قتل المارقة فراه عامر بن الطفيل وقد رفع قال عروة فيرون ان
الملايكة دفنته وخرجت ام ايمن مهاجرة وليس معها زاد ولا ماء فكادت
تموت من العطش فلما كان وقت الفطر وكانت صايمة سمعت حاديا على راسها
فرفعته فاذا دلو برشا ابيض معلق فشربت منه حتى روبت وما عطشت
بقية عمرها وسعيه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر الاسد بانه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى معه الاسد حتى اوصله الى مقصده والبراء
بن ملك كان اذا اقسم على الله فسمه وكان الحرب اذا اشتدت على المسلمين
في الجهاد يقولون يا براء اقسم على ربك فيقول يا رب اقسمت لما منحتنا اكتافهم
فيهزم العدو فلما كان يوم قال اقسمت عليك يا رب لما منحتنا اكتافهم وجعلني
اول شهيد فمنحوا اكتافهم وقتل البراء شهيدا وخالد بن الوليد حاضر حينا

فقالوا لا نسلم حتى تشرب السم فشربه ولم يضره وسعد بن ابي وقاص كان
مستجاب الدعوة ما دعى قط الا استجيب له وهو الذي هزم جنود كسرى
وفتح العراق وعمر بن الخطاب لما ارسل جيشا وامر عليها رجلا يدعى ساريه
فبينما عمر يخطب فجعل يصيح على المنبر يا ساريه الجبل يا ساريه الجبل فقدم
رسول الجيش فساله فقال يا امير المومنين لقينا عدونا فهزمونا فاذا
بصائح يا ساري الجبل يا ساري الجبل فاسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله
ولما عذب الزهيره في الله على الاسلام وابا الا الاسلام وذهب بصرها
قال المشركون ما اصاب بصرها الا اللات والعزى فقالت كلا والله فرد الله
عليها بصرها ودعى سعيد بن زيد على اروى لما كذبت عليه فقال اللهم ان
كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في ارضها فعميت ووقعت في حفره من
ارضها فماتت والعلاء الحضرمي كان عامل النبي صلى الله عليه وسلم على البحرين
وكان يقول في دعائه يا عليم يا حليم يا علي يا عظيم فسمعت له دعا الله بان
يسقون ويتوضون لما عدموا الماء ولا سقى الماء بدهم فاجيب ودعا الله
لما اعترضهم البحر ولم يقدروا على المرور بخيولهم فمروا كلهم هو والعسكر على
الماء ما ابتلت سروج خيولهم ودعا الله لابيه والدته اذا ماتا فلم يجدوه
في اللحد وجرى مثل ذلك لابي مسلم الخولاني الذي القي في النار فانه مشى هو
ومن معه من العسكر على وحله وهي سرمى بالخشب من مدهاتم القى الى
اصحابه فقال هل تفقدون من متاعكم شيئا حتى ادعو الله عز وجل فيه فقال
بعضهم فقدت محلاة فقال اتبعني فاتبعه فوجدها قد تعلقت بشجرة
فاخذها وطلب من الاسود العنسي لما ادعى النبوة فقال له اتشهد اني
رسول الله قال ما اسمع قال اتشهد اني محمد رسول الله قال لم فامر
بنار فالقي فيها فوجده قائما يصلي فيها وقد صارت عليه بردا وسلاما
وقدم المدينة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فاجلسه عمر بينه وبين ابي بكر
رضي الله عنهما وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى اراى من امة محمد من فعل به

كما فعل

كما فعل بابراهيم خليل الله ووضعت له جاريته السم في طعامه واكله
فلم يضره وحملت امراه على زوجته فدعا عليها فعميت فجاءت وتابت
فدعا الله فرد عليها بصرها وكان عامر بن عبد قيس ما احد عطاه في
كمه الف درهم وما يلقاه سائل في طريقه الا اعطاه بغير عد ثم يجي
الى بيته فلا يتغير عددها او وزنها ومر يوما فله حبسها الاسد فجاءني
مس بثيابه فم الاسد ثم وضع رجله على عنقه وقال انما انت كلب
من كلاب الرحمن واني استحي من الله ان اخاف شيا غيره ومرت
القافله ودعا الله ان يهون عليه الطهور في الشتا وكان يوتى بالما
له بحار ودعا ربه ان يمنع قلبه من الشيطان وهوى الصلاة فلم يقدر
عليه ونعيب الحسن البصري عن الحجاج فدخلوا عليه فدعا الله ست
مرات فلم يروه ودعا على بعض الخوارج كان يودهم فخر ميتا وصله
من اسهم مات فرسه وهو في الغزو فقال اللهم لا تجعل للحلوف على
منه ودعا الله فاحياه له فلما وصل الى بيته قال يا بني خذ سرج
الفرس فانه عاريه فاخذ سرجه فمات وجاع مره ما لا اموارا فدعا
الله واستطعمه فوقعت طفله وطلب رطب في يوم حر برفاكل ونوى الرطب
عند زوجته زمانا وجاء الاسد وهو يصلي في غيطه بالليل فلما سلم
قال له الحلب الورق من غير هذا الموضع فولى الاسد وله زفير
وكان سعيد بن المسيب في ايام الحره يسمع الاذان من قبر النبي صلى الله
عليه وسلم اوقات الصلاه وكان المسجد قد خلا فلم ير فيه غير رجل
من النخع كان له حمار فمات في الطريق فقال اصحابه هلم نتوزع متاعه
فقال انهلوا عنه ثم توضا فاحسن الوضو وصلى ركعتين ودعا الله
فاحيا له حماره فحمل عليه متاعه ولما مات اويس القرني وجدوا في ثيابه
اكفانا لم تكن معه قبل ووجدوا له قبرا محفورا فيه لحد في صخره فدفنوه

فيه وكفنوه في تلك الاثواب وكان عمرو بن عتبة بن فرقد يصلي
يوما في شدة الحر فاظلته غمامة وكان السبع يحميه وهو يرعى ركاب
اصحابه لانه كان يشفق على اصحابه في القرآن يخدمهم وكان مطرف
بن عبد الله بن الشخير اذا دخل سبخ معه ابنته وكان هو وصاحب
له يسيران في ظله فاما لما طرف السوط ولما مات الاعنف وقعت
فلسعوه رجل في قبره فهوى لياخذها فوجد القبر قد ضيق فيه مد
البصر وكان ابراهيم التيمي ينعم الشهر والشهرين لا يأكل شيئا وجمع
عمار لاهله طعاما فلم يقدر عليه فمر بسهلة حمرا فاخذ منها ثم رجع
الى اهله ففتحوها فاذا هي حنطة حمراء وكان اذا ارتع منها تحمر السنبلة
من اصلها الى فرعها حبا متراكبا وكان عند الغلام مال ربه فلا يعلم
صوما ولا صلاة ومعاذ بن رفاعة طعاما من عمر تكلف فكان اذا قرا بكا وابكا
ودموعه جارية دهره وكان ياوي الى منزله فيصيب فيه قوته ولا
يدري من اين يأتيه وكان عبد الواحد بن زيد اصابه الفالج فسأل
ربه ان يطلق له اعضاءه وقت الوضوء فكان وقت الوضوء يطلق له اعضاءه
ثم يعود بعده وهذا باب واسع قد بسط الكلام على كرامات الاولياء
في غير هذا الموضع واما نحن نعرفه عيانا ونعرفه في هذا الزمان
فكثير ومما ينبغي ان يعرف ان الكرامات قد تكون بحسب حاجة الرجل
فاذا احتاج اليها الضعيف الايمان او المحتاج اياه منها ما يقوي ايمانه
ويسد حاجته ويكون من هو اكمل ولا يحتاج منه مستغنيا عن ذلك فلا
يأتيه مثل ذلك لعلو درجته وعفافه عنها لا لنقص ولايته ولهذا
كانت الامور في التابعين اكثر منها في الصحابة بخلاف من يجري على
يديه الخوارق لهدى الخلق او لحاجتهم فهو لا اعظم درجة وهذا
بخلاف الاحوال الشيطانية مثل حال عبد الله بن صياد الذي ظهر في
زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد ظن بعض الصحابة انه الدجال ووقف
النبي صلى الله عليه وسلم في امره حتى تبين فيما بعد انه ليس هو الدجال لكنه

كان من جنس الكهان قال له النبي صلى الله عليه وسلم قد خبأت لك خبأ قال
الدخ الدخ وقد كان خبأ له سورة الدخان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
اخسأ فلن تعدو قدرك يعني انما انت من اخوان الكهان والكهان كان
يكون لاحدهم القرين من الشيطان يخبره بكثير من المغيبات مما يسترقه
من السمع وكانوا يخلطون الصدق بالكذب كما في الحديث الصحيح الذي
رواه البخاري وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة تنزل في
العنان وهو السحاب فتذكر الامر قضي في السما فتسترق الشياطين السمع
فتوحيه الى الكهان فيكذبون الكهان معها مائة كذبة من عند انفسهم وفي
الحديث الذي رواه عن ابن عباس قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من
الانصار اذ رمي بنجم فاستنار فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون
لمثل هذا في الجاهلية اذا رايتموه قالوا كنا نقول يموت عظيم او يولد عظيم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يرمى بها لموت احد ولا لحياته ولكن
ربنا تبارك وتعالى اذا قضى امرا سبح حملة العرش ثم سبح اهل السما الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح اهل هذه السما ثم يسأل اهل السما
السابعة حملة العرش ماذا قال ربنا فيخبرونهم ثم يستخبر اهل كل سما حتى يبلغ
الخبر اهل سما الدنيا وتخطف الشياطين السمع فيرمون فيقذفون الى اوليائهم
فما جاؤا به على وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون وفي رواية قال معمر قلت
للزهري اكان يرمى بها في الجاهلية قال نعم ولكنها حين بعث النبي صلى
الله عليه وسلم والاسود العنسي الذي ادعى النبوة كان له من الشياطين من
يخبره ببعض الامور الغايبة فلما قاتله المسلمون كانوا يخافون من الشياطين
ان تخبره بما يقولون فيه حتى اعانتهم عليه امرأته لما بينت لها كفره فقتلوه
وكذلك مسيلمة الكذاب كان معه من الشياطين من يخبره بالمغيبات وبعينه
على بعض الامور وامثاله لهؤلاء كثيرون مثل الحارث الدمشقي خرج بالشام
زمن عبد الملك بن مروان وادعى النبوة وكانت الشياطين تخرج رجله من

كان من جنس

القيد وتمنع السلاح ان ينفذ فيه وسمع الرحامه اذا اسرها بيده وكان
يرى الناس يحملون فاسمون رجالا راكبا ناعلى خيل في الهوي ويقول لي الملائكة
وانما كانوا جنا ولما امسكه المسلمون ليقتلوه طعنه الطاعن بالرمح فلم ينفذ
فيه فقال له عبد الملك انك لم تسم اسم فسمى اسم وطعنه فقتله وهكذا اعمال
الاحوال الشيطانية تتصرف فيهم شيا فشيا فينبغي ان اذكروا عندهم ما يطردها
مثل ايه الكرسي فانه ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابي
هريرة رضي الله عنه لما وكله النبي صلى الله عليه وسلم بحفظ زكوة الفطر فسرق
منه الشيطان ليلة بعد ليلة وهو يمسكه فيتوب فيطلقه فيقول له النبي صلى الله
عليه وسلم ما فعل اسيرك البارحة فيقول زعم انه لا يعود فيقول انه سيعود
فلما كان في المرة الثالثة قال له دعني حتى اعلمك ما ينفعك اذا اويت الى
فراشك فاقرا ايه الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا
نوم الى اخرها فانه لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى
تصبح فلما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم قال صدقك وهو كذوب واخبره ان شيطانا
يعد اذا اقراها الانسان عند الاحوال الشيطانية يصدق بطلتها مثل
من يدخل النار يحال شيطاني او يحضر سماع المكا والتصدية فيقول
عليه الشياطين ويتكلم على لسانه كلام لا يعلم به وربما لم يفقه وربما كاشف
بعض الحاضرين بما في قلبه وربما تكلم بالسنة مختلفة كما يتكلم الجني على لسان
المصروع والانسي الذي حصل له الحال لا يدري بذلك بمثل المصروع
الذي يخبطه الشيطان من المس ولبسه ويتكلم على لسانه فاذا افاق
لم يشعر بشيء مما قال ولهذا قد يضرب المصروع ضربا كثيرا حتى يقتل
قتله الانسي او يمرضه لو كان هو المضروب وذلك الضرب لا يوجع الانسي
ويخبر اذا افاق انه ما شعر به لان الضرب كان على الجني الذي لبسه
ومن هولاء من يأتيه الشياطين بالطعمة وفواكه وحلوى وغير ذلك مما لا يكون
في ذلك الموضع ومنهم من يطير به الجني الى مكة او بيت المقدس او غيرها ومنهم

من يحمله عشية عرفة ثم يعيده ولا يحج حجا شرعيا بل يذهب بثيابه ولا يحرم
اذا احاذا الميقات ولا يلبي ولا يقف بمزدلفة ولا يطوف بالبيت ولا
يسعى بين الصفا والمروة ولا يرمي الجمار بل يقف بعرفة بثيابه ثم يرجع
من ليلته وهذا ليس حج مشروع باتفاق المسلمين بل هو كمن بات في الحمام
ويصلي بغير وضوء والى غير القبلة ومن هولاء المحمولين من حمل مرة الى
عرفات ورجع فراى في النوم ملايكة يكتبون الحجاج فقال لاكتبوني
فقالوا لست من الحجاج لعدم حج حجا شرعيا ومن كرامات الاولياء
وبين ما يشبهها من الاحوال الشيطانية فروق متعددة منها ان
كرامات الاولياء سببها الايمان والتقوى والاحوال الشيطانية
يكون سببها ما نهى الله عنه ورسوله ويستعان بها على ما نهى الله
عنه ورسوله وقد قال تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر
منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل
به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فالقول على الله بلا علم
والشرك والظلم والفواحش قد حرمها الله ورسوله فلا يكون
سببا لكرامة الله ولا يستعان بالكرامات عليها فاذا كانت لا
تحصل بالصلاة والذكر وقراءة القرآن والدعاء بحصل بمحبة الرحمن
وبالامور التي فيها شرك كالاستعانة بالمخلوقات او كانت مما
يستعان بها على ظلم الخلق وفعل الفواحش فهي الاحوال الشيطانية
لا من الكرامات الرحمانية ومن هولاء من اذا حضر سماع المكا والتصدية
يحمل عليه شيطانه حتى يحمله في الهوا ويخرجه من تلك الدار فاذا
حضر رجل من اولياء الله طرد شيطانه فيسقط كما قد جرى هذا
لغير واحد ومن هولاء من يستغيث بمخلوق اما حي واما ميت سواء كان
ذلك المخلوق مسلما او نصرانيا او مشركا فيتصور الشيطان بصورة
ذلك المستغاث به ويقضي بعض حاجته ذلك المستغيث فيظن انه ذلك

الشخص او هو ملك تصور على صورته وانما هو شيطان اضله لما اشرك
باسه كما كانت الشياطين تدخل في الاصنام وتكلم المشركين ومن هؤلا
من يتصور له الشيطان ويقول له انا الخضر وربما اخبره ببعض
الامور واعانه على بعض مطالبه كما قد جرى ذلك لغير واحد من
المسلمين واليهود والنصارى وكثير من الكفار بارض المشرق والمغرب
وغيرها يموت لهم الميت فياتي الشيطان بعد موته على صورته
وهم يعتقدون انه ذلك الميت ويقضي الدين ويرد الودايع
ويفعل اشيا تتعلق بالميت ويدخل الى زوجته ويذهب وانما
يكونون قد احرقوا ميتهم بالنار كما يصنع كفار الهند فيظنون انه
عاش بعد موته ومنهم من يرى عرشا في الهوى وفوقه نور ويقول
انا ربك فاذا كان من اهل المعرفة علم انه شيطان فزجره واستعاذ
باسه منه فيزول ذلك ومنهم من يرى اشخاصا في اليقظة يدعي
احدهم انه نبي او صديق او شيخ من الصالحين ويكون من الشياطين
وقد جرى ذلك لغير واحد ومنهم من يرى في منامه ان بعض الاكابر
اما الصديق او عمر قد قص شعره او حلقه او البسه طاقية
او ثوبه مصبغ وعلى راسه طاقية وشعره محلوق او مقصر وانما
الجن قد حلقوا شعره وقصوه وهذه الاحوال الشيطانية تحصل
لمن خرج عن الكتاب والسنة وهم درجات والجن الذين يعبدونهم
منهم من جنسهم والجن فيهم الكافر والفاسق والمخطي فان كان
الانسي كافرا وفاسقا او جاهلا دخلوا معه في الكفر والفسوق
والضلال وقد يعاونه اذا وافقهم على ما يحبونه من الكفر مثل
الاقسام عليهم باسما من يعظمونه من الجن وغيرهم ومثل ان يكتب
اسما اسه او بعض كلامه بالنجاسة او يقلب فاتحة الكتاب او سوره
الاخلاص او اية الكرسي او غيرهن ويكتبها بنجاسة فيعبرون لها ما

اوسطوه

اوسطوه بسبب ما برطلهم به من الكفر وقد يأتونه من بعض
من امراه او صبي في الهوا والناس مدفوعا ملجا الى عنده الى
امثال هذه الامور التي يطول وصفها والايمان بها ايمان
بالجبت والطاغوت قال تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من
الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت والجبت السحر والطاغوت
الشياطين والاصنام وان كان الرجل مطيعا لله ورسوله بالصلاة
والصيام لم يمكنهم الا الدخول معه في ذلك ومسالمته ولهذا لما
كانت عباده المسلمين المشروعة في المساجد التي هي بيوت الله
كان عمار المساجد ابعد عن الاحوال الشيطانية وكان اهل
الشرك والبدع الذين يعظمون القبور والمشاهد فيدعون
الميت ويدعون به او يعتقدون ان الدعا عنده مستجاب
اقرب الى الاحوال الشيطانية فانه قد ثبت في الصحيحين عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا
قبور انبيائهم مساجد وثبت في صحيح مسلم عنه انه قال قبل ان
يموت بخمس انه من كان من الناس قبلي كانت عزمته وداته بدده ابوبكر
ولو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابابكر خليلا ولكن
صاحبكم خليل الله الا ان في المسجد خوخة الا سدت الا خوخة ابي بكر
ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد الا فلا تتخذوا القبور
مساجد فاني انهاكم عن ذلك وفي الصحيحين عنه انه ذكر له بي ارضه
كنيسة بالحبشة وذكروا من حسنها ونقاوش فيها فقال ان اولئك
اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك
التصاوير اولئك شرار الخلق عند الله يوم القيمة وفي المسند وصحيح ابن
حاتم عنه صلى الله عليه وسلم قال ان من شرار الخلق من تدركهم الساعة

وهم احيا والذين اتخذوا القبور مساجد وفي الصحيح عنه انه قال
لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها وفي الموطا عنه انه قال اللهم
لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور
انبيايهم مساجد وفي السنن عنه انه قال لا تتخذوا قبري عيدا
وصلوا علي حيث ما كنتم فان صلاتكم تبلغني وقال ما من رجل يسلم
علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وقال ان الله وكل
بقبري ملايكة يبلغوني عن امتي السلام وقال اكثروا علي من الصلاة
يوم الجمعة وليلة الجمعة فان صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله
كيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت اي يقولون بليت فقال ان الله
حرم ان تاكل لحوم الانبيا وقد قال الله تعالى في كتابه عن المشركين
قوم نوح عليه السلام وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا
ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا قال ابن عباس وغيره من
السلف هولا كانوا قوما صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم
ثم صوروا تماثيلهم فعبدوهم فكان هذا مبدا عبادة الاوثان فنهى النبي
صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد ليسد باب الشرك كما نهى عن
الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت غروبها لان المشركين يسجدون
للشمس حينيذ والشيطان يقارنها وقت الطلوع ووقت الغروب
فيكون في الصلاة حينيذ مشابهة المشركين فسد هذا الباب والشيطان
يضل بني ادم بحسب قدرته فمن عبد الشمس والقمر والكواكب ودعاها كما
يفعله اهل دعوة الكواكب فانه ينزل عليه شيطان يخاطبه ويحدثه ببعض
الامور ويسمون ذلك روحانية الكواكب وهو شيطان والشيطان وان
اعان الانسان على بعض مقاصده فانه يضره اضعاف ما ينفعه وعاقبة من
اطاعه الى شر الا ان يتوب الله عليه كذلك عباد الاصنام قد تخاطبهم الشياطين

كذلك من استغاث

كذلك من استغاث بميت او غايب وكذلك من دعا الميت او دعا به او ظن
ان الدعا عند قبره افضل منه في البيوت والمساجد ويروون حديثا هو كذب
باتفاق اهل المعرفة اذا اعيتكم الامور فعليكم باصحاب القبور وانما وضع من
فتح باب الشرك ويوجد لاهل الشرك واهل البدع المتشبهين بهم من عباد الاصنام
والنصارى والضلال من المسلمين احوال عند المشاهد يظنونها كرامات وهي
من الشياطين مثل ان يضعوا سراويل عند القبر فيجدونه قد عقد او يوضع عنده
مصروع فيرون شيطانه قد فارقه يفعل الشيطان هذا ليضلهم واذا قرئت
اية الكرسي هناك بصدق بطل هذا فان التوحيد يطرد الشيطان ولهذا حمل
بعضهم في الهوا فقال لا اله الا الله فسقط ومثل ان يرى احدهم ان القبر انشق
وخرج منه انسان فيظنه الميت وهو شيطان وهذا باب واسع لا يتسع له
هذا الموضع ولما كان الانقطاع الى المغارات والبوادي من البدع التي لم
يشرعها الله ورسوله صارت الشياطين كثيرا ما تاوي الى المغارات والجبال مثل
مغارة الدم التي بجبل قاسيون وجبل لبنان التي بساحل الشام وجبل الفتح
بمصر وجبال الروم وخراسان وجبال الجزيرة وغير ذلك وجبل اللكام وجبل
الاحيش وجبل سولان قرب اردبيل وجبل شهنك عند تبريز وجبل ماشكو
عند نشوان وجبل نهاوند وغير ذلك من الجبال التي يظن بعض الناس ان بها
رجالا من الانس صالحين ويسمونهم رجال الغيب وانما هناك رجال من الجن فالجن
رجال كالانس قال الله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من
الجن فزادوهم رهقا ومن هولا من يظهر بصورة رجل شعراني جلده يشبه جلد
الماعز فيظن من لا يعرفه انه انسي وانما هو جني ويقال بكل جبل من هذه الجبال
الاربعون الابدال وهولا الذين يظن انهم الابدال هم جن بهذه الجبال
كما يعرف ذلك بطرق متعددة وهذا باب لا يتسع هذا الموضع لبسطه وذكر
ما يعرفه من ذلك فانا قد راينا من ذلك وسمعنا ما يطول وصفه في هذا
المختصر الذي كتب لمن سال ان نذكر له من الكلام على اولياء الله تعالى ما يعرف
به جمل ذلك والناس في خوارق العادات على ثلاثة اقسام قسم يكذب بوجود ذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لغير الانبياء وربما صدق بها مجملا وكذب ما لم يذكر له عن كثير من الناس
لكونه عنده ليس من الانبياء ومنهم من يظن انه كلما كان له نوع من خرق
العاده كان وليا لله وكلا الامرين خطا ولهذا نجد هؤلاء يذكرون ان
المشركين واهل الكتاب خيرا يعبدونهم على ما لا المسلمين وانهم من اولياء
الله واوليائه يكذبون معهم من لم يعرف عاده والصواب القول الثالث
وهو ان معهم من نصرهم من جنسهم لا من اولياء الله بل كما قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن
يتولهم منكم فانه منهم وهؤلاء العباد والزهاد والذين ليسوا من اولياء
الله المتقين المتبعين للكتاب والسنة يغرون بهم الشيطان فيكون لاحدهم
من الخوارق ما يناسب حاله لكن خوارق هؤلاء يعارض بعضها بعضا
واذا حصل من له تمكن من اولياء الله تعالى ابطالها عليهم ولابد ان يكون
في احدهم من الكذب جهلا او عمدا ومن الاثم ما يناسب حاله الشيطان
المقترب به ليفرق الله بذلك بين اولياء الله المتقين المتشبهين بهم من
اولياء الشيطان قال تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل
افاك اثيم والافاك الكذاب والاثيم الفاجر ومن اعظم ما يقوى الاحوال
الشيطانية سماع الغنى والملاهي وهو سماع المشركين قال الله تعالى
وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصديه قال ابن عباس وغير واحد
من السلف التصديه التصفيق باليد والمكاء مثل الصفير فكان المشركون
يجعلون هذا عباده واما النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فعبادتهم
امر الله به من الصلوات والقراءه والذكر والدعاء وكذلك الاجتماع على
الشرعيه ولم يجمع النبي صلى الله عليه وسلم على اصحابه على استماع غناء
قط لا بكف ولا بدف ولا تواجد ولا سقطت برده قط بل كل ذلك كذب
باتفاق اهل العلم بحديثه وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا اجتمعوا
امروا واحدا منهم ان يقرا والباقون يسمعون وكان عمر بن الخطاب

رضي الله عنه يقول لابي موسى الاشعري ذكرنا ربنا فيقرأ وهم يسمعون
ومر النبي صلى الله عليه وسلم بابي موسى الاشعري وهو يقرأ فقال له
مررت بك البارحة وانت تقرأ فجعلت استمع لقراءتك فقال لو علمت انك
تسمع لحبرته لك تحبيرا اي لحسنته لك تحسينا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
زينوا القرآن باصواتكم وقال الله اشد اذنا اي استماعا الى الرجل
الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة الى قينته وقال النبي
صلى الله عليه وسلم لابن مسعود اقرأ علي القرآن فقال اقرأ عليك
وعليك انزل قال اني احب ان اسمعه من غيري فقرأت عليه سورة
النساء حتى انتهيت الى هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك فاذا عيناه تذرفان من
البكاء ومثل هذا السماع هو سماع النسيبين وابناءهم كما ذكر الله
في القرآن فقال اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من
ذرية آدم ومن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل ومن
هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا
وقال في اهل المعرفة واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم
تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع
الشاهدين ومدح سبحانه اهل السماع بما حصل لهم من زيادة
الايمان واقشعرار الجلود ودمع العين فقال تعالى الله نزل احسن
الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال انما المؤمنون الذين اذا
ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون
الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا
لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم واما سماع المحدث

الكف والدف والقضيب ملم بلن الصحابه والتابعون لهم باحسان
وسايرالاكابر من ائمه الدين يحملون هذا الطريق الى اسر ولا يعدونه
من القرب والطاعات بل يعدونه من البدع المذمومه حتى قال
الشافعي خلفت ببغداد شيا احدثته الزناده يسمونه التغبير
يصدون به الناس عن القران واوليا اسر العارفون يعلمون ان
للشيطان من صبيا وافرا وقسيا تابه منه جبار من حضره منهم وكان
ابعد عن المعرفه وهي كالد ولانه اسر كان نصيب الشيطان فيه اكثر
وهو بمنزله الخمر بوتر في النفوس اعظم من تاثير الخمر ولهذا قوى
سكر اهله نزلت عليهم الشياطين وتكلمت على السنه بعضهم في الهوى
وقد يحصل منهم عداوه كما يحصل من شراب الخمر فتكون شياطين احدهم
اقوى من شياطين الاخرى فيعلونه ويظن الجهال ان هذا من
كرامات الاولياء اسر المتقين وانما هو مبعد عن اسر لصاحبه وهو
من احوال الشياطين فان قيل المسلم لا يحل الا بما احله اسر فكيف
يكون قيل المعصوم مما يكره اسر اولياءه وانما عابه الكراسد لدوام
الاستقامه فلم يكرم اسر عبدا بمثل ان يعينه على ما يحب ويرضاه
ويريده ويقربه اليه ويرفع به درجته وذلك ان الحوارق منها
ما هو من جنس العلم كالمكاشفات ومنها ما هو من جنس القدره
والملك كالتصرفات الخارقه للعادات ومنها ما هو من جنس الغنى
من جنس ما يعطاه الناس في الظاهر من العلم والسلطان والمال
والغنى وجميع ما يوتيه اسر لعبده من هذه الامور وغيرها
ان استعان به على ما يحبه اسر ويرضاه ويقربه الله وبامر اسر به
ورسوله ازداد بذلك رفعه وقربا الى اسر وعليه رحمته وان
استعان به على ما نهى اسر عنه ورسوله كالشرك والظلم والفواحش
استحق بذلك الدم والعقاب فان لم يدارك اسر بتوبه او حسنات ماحيه
والا كان كما قاله من المذنبين ولهذا كثيرا ما تعاقب اهل الخوارق ناره

يسلبها كما يعزل الملك عن ملكه وسلبه العالم علمه وناره التطوعات فينقل
من الولايه الخاصه الى العامه وناره يترك الى درجه الفساق وناره يرتد عن
الاسلام وهذا الكثير ممن له حوارق شيطانيه فان كثيرا من هولا يرتد عن
الاسلام وكثير منهم لا يعرف ان هذه من الشياطين بل يظنها من كرامات
اولياء اسر ويظن من يظن منهم ان اسر اذا اعطى عبدا خرق عاده لم يحاسبه
على ذلك كمن يظن ان اسر اذا اعطى عبدا ملكا وتصرفا وما لا لم يحاسبه اسر عليه
ومنهم من يستعين بالحوارق على امور مباحه لا مور بها ولا منهي عنها فهذا
يكون من عموم الاولياء وهم المقتصدون واما السابقون المقربون فاعلا
من هولا كما ان العبد الرسول اعلى من النبي الملك ولما كانت الحوارق كثيرا
ما ينقص بها درجه الرجل كان كثير من الصالحين يتوب من ذلك ويستغفر
اسر كما يتوب من الذنوب ويعرض على بعضهم فيسال اسر زوالها وكلهم يامر
المريد السالك ان لا يقف عندها ولا يجعلها همته ولا يتبع بها مع علمهم انها
كرامات فكيف اذا كانت بالحقيقه من الشياطين يعوضهم بها فاني اعرف من
يخاطبه النبات بما فيها من المنافع وانما يخاطبه الشيطان الذي دخل
فيها ومنهم من يخاطبه الحجر والشجر ويقول هنيالك يا ولي اسر فيقرا ايه
الكرسي فيذهب ذلك ومنهم من يقصد صيد الطيور فيخاطبه العصافير
وغيرها ويقول خذني حتى ياكلني الفقرا ويكون الشيطان قد دخل فيها
كما يدخل في الانسي ويخاطبه بذلك ومنهم من يكون في البيت وهو معلق
فيرى نفسه خارجه وهو لم يفتح وبالعكس وكذلك في ابواب المدينه ويكون
الجن قد دخلها او اخرجته بسرعه ويريه انوارا ويحضر عنده من يطلبه ويكون
ذلك من الشياطين يتصورون بصوره صاحبه فاذا قرا ايه الكرسي مره بعد
مره ذهب ذلك كله واعرف من يخاطب ويقول له انا من امر اسر وبعده بانه
المهدي الذي يسره النبي صلى اسر عليه وسلم ويظهر له الخوارق مثل ان يخطر بقلبه
تصرف في الطير والجراد في الهوى وفي الموانئ فاذا اخطر بقلبه ذهاب الطير او الجراد
يمينا او شمالا ذهب حيث اراد واذا اخطر بقلبه قيام بعض الموانئ او نومه او ذهابه

فصل ما اراد من غير حركة في الظاهر وتحمله الى مكة وتأتي به وتأتيه باطعام وصوته
حمله ويقول له هو لا الملائكة الكروبيون اراد وا زيارتك فيقول في نفسه كيف
يصور والصور المردان فيرفع راسه فيجدهم بلحا ويقول له غلامه انك المهدي
انك يثبت في عندك ما فعلت وبراها وغيرك وكله من مكر الشياطين وهذا
باب لو ذكرت ما اعرض منه لاحتاج الى مجلد كبير وقد قال تعالى فاما الانسان
اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمني واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه
رزقه فيقول ربي اهانني قال الله كلا ولفظ كلا فيها زجر وهينه زجر عن مثل
هذا القول ونهيه على ما يحزنه يوسر به بعده وذلك انه ليس كل من حصل له نعم
دينوية بعد كرامة من الله بل مكر ما له فيها ولا كل من قدر عليه رزقه بل يكون مهينا له
ذلك بل هو سبحانه يبتلي عبده بالسراء والضراء فقد يعطي النعم الدنيوية لمن لا
يحبه وهو كريم عنده ليستدرجه بذلك وقد يحمي من يحبه ويواليه المال لما نقص
من ذلك مرتبته عنده او وقع بسببها فيما يكرهه منه ايضا فكرامات الاولياء
لا بد ان يكون سببها الايمان والتقوى فما كان سببه الكفر والفسوق والعصيان
فهو من خوارق اعداء الله لا من كرامات اولياء الله فمن كانت خوارقه لا
تحصل بالصلاة والقرآن والذكر وقيام الليل والدعاء وانما تحصل عند الشرك
مثل دعاء الميت او الغائب او بالفسوق والعصيان واكل المحرمات مثل الميتة
والزنابير والخنافس والدم وغيره من النجاسات ومثل الغناء والرقص لا
سماع الفسوق الاجانب والمردان وحاله وحوارقه بعض عند سماع
القرآن ويقوى عند سماع مزامير الشيطان فيرقص ليلا طويلا واذا جاء
الصلاة صلى قاعدا ويفتر الصلاة تفترا بليغا وهو يبغض سماع القرآن وينفر
عنه او يتكلفه ليس له فيه محبة ولا ذوق ولا لذة وجد وبحب سماع المكاء
والتصدية ويجد عنده مواجيد فهذا احواله شيطانية وهو من تناول قوله تعالى
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فالقرآن هو ذكر الرحمن
قال تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى
قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم
تنسى ولذلك نعى تركت العمل بها قال ابن عباس تكفل الله لمن قرأ القرآن به وعمل بما فيه

ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ثم قرأ هذه الآية فصل وما يجب
ان يعلم ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الى جميع الانس والجن فلم يبق
احد بعد ذلك لا يجب عليه الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واتباعه فعليه ان يصدقه
فيما اخبر ويطيعه فيما امر ومن قامت عليه الحجة برسالته فلم يؤمن به فهو كافر
سواء كان انسيا او جنيا ومحمد مبعوث الى الثقلين باتفاق المسلمين وقد استمعت
الجن وولوا الى قومهم منذرين لما كان النبي صلى الله عليه وسلم بنخل
لما رجع الى الطايف واخبر الله بذلك في القرآن بقوله واذ صرفنا اليك نفرا
من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم
منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه
يهدي الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من
ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس
له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين وانزل الله تعالى بعد ذلك قل
اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى
الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ
صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا اي السفيه منا
في الظهر قوله العلما يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا قال عمر
واحد من السلف كان الانس اذا نزلت بالوادي قالوا نعوذ بعظيم هذا
الوادي من سفهاء قومه فلما استعاذت الانس بالجن ازدادت الجن طغيانا
وكفرا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت
حرسا شديدا وشهبا وكانت الشياطين ترمى بالشهب قبل ان ينزل القرآن
لكن كانوا احيانا يسترقون السمع قبل ان يصل الشهاب الى احدهم فلما بعث النبي
صلى الله عليه وسلم ملئت حرسا شديدا وشهبا وصارت الشهب ترصده لئلا
قبل ان يسمعوا كما قالوا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد
له شهابا رصدا وقال تعالى في الآية الاخرى وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي
لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون قالوا وانا لا ندري اشر اريد

من في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا
طرائق قددا اي على مذاهب شتى كما قاله العلماء منهم المسلم والمشرك واليهودي
والنصراني والسني والمبتدع وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه
هربا اخبروا انهم لا يعجزونه لانهم ان اقاموا في الارض ولا اذاهم بوامنه وانا
لما سمعنا الهدى امنا به فمن يؤمن به فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا
المسلمون ومنا القاسطون اي الظالمون يقال قسط اذا عدل وقسط اذا
جار فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا
وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر
ربه يسلكه عذابا صعدا وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وانه لما قام
عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال انما ادعو ربي ولا اشرك به
احدا قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد
من دونه ملتحدا اي ملجا ومعادا الا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص
الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى اذا رأوا ما يوعدون
فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا انا لما سمعنا الجن القرآن كانت كذلك
في الصحيح من حديث ابن مسعود وروي انه قرئ عليهم سورة الرحمن وكان اذا
قاله فبأي آلاء ربكما تكذبان قالوا لا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد ولما اجتمعوا
بالنبي صلى الله عليه وسلم سألوه الزاد لهم ولدوابهم فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه
تجدوه اوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فلا
تستنجوا بهما فانهما زاد اخوانكم من الجن وهذا النهي ثابت عنه من وجوه متعددة
وبذلك اصح العلماء على النهي عن الاستنجاء بذلك وقالوا فاذا منع من الاستنجاء
بما اعد للجن ولدوابهم فما اعد للانس ولدوابهم من الطعام والعلف اولى
واحرى ومحمد صلى الله عليه وسلم ارسل الى جميع الانس والجن وهذا اعظم قدرا
عند الله من كون الجن سمعوا والسلمين فانهم سمعوا له يتصرف فيهم بحكم الملك
ومحمد ارسل اليهم يامرهم بما امرهم به لانه عبد الله ورسوله ومنزلة العبد
الرسول فوق منزلة النبي الملك وكفار الجن يدخلون النار بالنص والاجماع واما
مؤمنوهم فجمهور العلماء على انهم يدخلون الجنة وجمهور العلماء على ان الرسول

من الانس ولم تبعث من الجن رسول لكن منهم النذر وهذه لبسطها
موضع اخر والمقصود هنا ان الجن مع الانس على احوال فمن كان من الانس
يامر الجن بما امر الله به ورسوله من عبادة الله وحده وطاعته ونهيه ويامر
الانس بذلك فهذا من افضل اولياء الله تعالى وهو في ذلك من خلفاء الرسول
ونوابه ومن كان يستعمل الجن في امور مباحة له فهو من سائر الانس في امور مباحة
له وهذا اذا كان يامرهم بما يحبه عليهم وينهاهم عما حرم عليهم ويستعملهم
في مباحات لهم كما فعل الملوك الذين يفعلون مثل ذلك وهذا اذا قدر انه من
اولياء الله فغايته ان يكون في اولياء الله مثل الملك النبي من العبد الرسول كسليمان
ويوسف مع ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم ومن كان يستعمل الجن فيما
نهى الله عنه ورسوله اما في شرك واما في قتل معصوم الدم او في الاعتداء عليهم
بغير القتل كضربه واتعابه بالعمل وعرد لك من ظلمه واما في فاحشة فجعلت من
طلب الفاحشة فهذا قد استعان بهم على الاثم والعدوان ثم ان استعانهم على
الكفر فهو كافر وان استعان بهم على المعاصي فهو عاص اما فاسق واما مذنب غير
فاسق وان لم يكن تام العلم بالشريعة واستعان بهم فيما يظن انه من الكرامات
مثل ان يستعين بهم على الحج ان يطيروا به عند السماع الدعي وان يحملوه الى عرفات
ولا يحج الحج الشرعي الذي امر الله به ورسوله او ان يحملوه من مدينة الى مدينة
ونحو ذلك فهذا امر محرم وقد مكروا به وكثير من هؤلاء قد لا يعرف ان ذلك من الجن
بل قد يسمع ان هذا من كرامات خوارق للعادات وليس عنده من علم ما يميز
ومعرفة الفرقان ما يفرق به من الكرامات الرحمانية وبين التلبيسات الشيطانية فيمكرون
به بحسب اعتقاده فانه كان مشركا يعبد الكواكب والاوثان واوهمه انه ينتفع
بذلك العبادة ويكون قصده الاستشفاع والتوسل بمن صور ذلك الصنم على
صورة من ملك او نبي او شيخ صالح فيظن انه يعبد ذلك النبي او الصالح ويكون
عبادته في الحقيقة للشيطان قال تعالى ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء
اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم
بهم مؤمنون وهذا كان الذين يسجدون للشمس والقمر والكواكب يقصدون
السجود لها فيقارنها الشيطان عند سجودهم ليكون سجودهم له ولهذا يقبل

المكتبة الأزهرية للتراث

الشيطان في صورة من [illegible] كان نصرانيا استغاث بصورة
عمر حتى او غيره جاء الشيطان في صورة عمر حتى او غيره من استغيث به وليكان
منتسبا الى الاسلام وقد استغاث بشيخ حسن بدا ظن من شيوخ المدين جاء في
صورة ذلك الشيخ وان كان مشركا فقد جاء في صورة من يعظمه ذلك المشرك
ثم ان الشيخ المستغاث به ان كان ممن لم يخبره بالشر بعد يعرفه الشيطان انه
يمثل لاصحاب المستغيثين وان كان ممن اخبره اذا اخبره باخوالهم ونحو اقوالهم
له ينفلت او كان ليس سمع لصوابهم من البعد واجابهم وانما هو توسط انفطا
وقد اخبر سعض النبوة الذين يدعون لهم مثل هذه الصورة ما شعر وخاطبه فقال
مرة ما الجن شيا برا ما مثل الماء والزجاج ويمثلون له حيث ما يطلب منه الاخبار
قال فاخبر الناس به ويحملون الى الكلام من استغاث بي من اصحابي
حاجته فيوصلون جوابي اليه وكان كثير من النبوة الذين حصل لهم كثير من
هذه الخوارق اذا كذب بها من لم يعرفها وقال انكم تعلمون هذا بطريق
الحيلة كما يدعي النار بحر الطلق وشور النار بخوارق من الصناعة وغير ذلك
من الحيل الطبيعية يتعجب منها الا المشايخ ويقولون وانه يحيل لا نعرف شيا
من هذه الحيل فلما ذكرهم الجبر انهم لصادقون في ذلك ولكن هذه الاحوال
الشيطانية اقترانها ذلك وتاب منهم من تاب الله عليه لما تبين لهم الحق
وتبين لهم من وجوه انها من الشياطين وراوا انها من الشياطين
راوا انها عمل مثل البدع المذمومة في الشرع وعند العلماء سنة رسوله
ولا يجعل عند ما يحبه الله ورسوله من العبادات الشرعية فعلموا
بصيرتهم انها مخاريق الشيطان لاوليائه لا من كرامات الرحمن
لاوليائه والله اعلم بالصواب

الفراغ من نسخ هذه النسخة المباركة الشافية
في سابع عشر من شهر رجب الفرد احد شهور سنة تسع وثلاثين
وتسعمائة على يد كاتبها
الفقير رحمة ربه الوهاب احمد بن عبد الله بن محمد بن خطاب الدهلوي الكنو
عامله الله بلطفه الخفي في الدنيا والاخرة وجعله مع امثاله
ممن يتاب الله عليهم ويحبهم والله